المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين وسيد الخلق أجمعين، سيدنا محمد عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم، أما بعد:

ليس من الغريب أن يحتل ديوان الحماسة لأبي تمام مكانة كبيرة بين كتب الاختيارات في مسيرة تاريخ الأدب العربي، وذلك لأنه أول كتب الحماسات في تاريخنا الأدبي والنقدي فقط بل كذلك لأنه نابع من اختيار شاعر كبير ذواقة وناقد متميز في مجال الشعر والإبداع، ألا وهو أبو تمام الذي أبدع الحماستين الكبرى - وهي مقصود الدراسة - والصغرى التي تدعى بالوحشيات، وغيره من المصنفات، إلى جانب ديوانه الشعري الذي توفر عليه عدد من الشراح المشهورين ممن لهم ثقل ووزن بين القدماء. وتأتي أهمية حماسة أبي تمام في اختلاف ذوق مصنفها عن مصنفي الاختيارات الأخرى، لأن الرجل شاعر لطيف الحسّ حسن الثقافة حافظ لقديم الشعر، وخليق بمثله أن يكون قادرًا على التمييز، بصيرًا بجيد الأشعار.

اتسمت الحماسة بأنها اختيار عمد فيه أبو تمام إلى جيد الأبيات فانتقاها، مخالفًا بذلك طريقة السابقين كالمفضل والأصمعي اللذين كانا يختاران القصيدة برُمّتها. وقد أباح أبو تمام لنفسه حرية إصلاح ما يراه قلقًا من الألفاظ كما ذكر بعض شراحها كالمرزوقي[1]، وهذا منهج لا يرضاه النقاد، ولعله سار في ذلك على ما ذكره الأصمعي من أن الرواة قديما كانوا يصلحون أشعار الشعراء [2].

وامتازت حماسة أبي تمام، بالإضافة إلى جمع أشعار القدماء، بتبويبها حيث وقعت في عشرة أبواب هي: باب الحماسة، والمراثي، والأدب، والنسيب، والهجاء، والأضياف، والمديح والصفات، والسير، والملح، وباب مذمة النساء. والنقاد القدماء مجمعون على إطراء الحماسة، قال المرزوقي: "ولقد وقع الإجماع من النقاد على أنه لم يتفق في اختيار المقطعات أنقى مما جمعه أبو تمام" [3]، وروى التبريزي قول بعضهم: "إن أبا تمام في اختياره الحماسة أشعر منه في شعره" [4]، وقد اهتم بها المشتغلون في الأدب والتراث اهتماماً كبيراً حيث قام الكثير منهم بشرحها حتى جاوزوا العشرين شارحًا أشهرهم المرزوقي والتبريزي والصولي وابن جني والآمدي والعسكري والشنتمري والمعري والعكبري. ولعل أشهر هذه الشروح شرح المرزوقي وشرح التبريزي وقد طبعا عدة طبعات، إلى جانب الشروح الحديثة مثل شرح المرصفي.

ومن هنا تنبع أهمية مختاراته الحماسية، وإن كانت قضية الحماسة هي التي تنتظم كتابه. فحين يقوم شاعر بمنزلة أبي تمام ومكانته بتقديم هذه المختارات، فذلك يعني تفوق هذه الأشعار على غيرها في بابها الذي اختاره، ولا أدل على مكانة هذه الأشعار التي اختارها من شرح العلماء الكبار لها من بعده مثل المرزوقي والتبريزي، وكذلك فقد جاء النقاد والشعراء من بعده ليقدموا اختيارات شعرية، ليس هذا فحسب، بل جعلوا اسمها كذلك (الحماسة) اقتداءً بأبي تمام، فكانت حماسة البحتري وحماسة البصري، وحماسة المغربي، وحماسة الخالديين، وغيرها من الكتب التي لا تزال مخطوطة.

---

(١) انظر: المرزوقي: شرح ديوان الحماسة، نشره أحمد أمين، عبد السلام هارون، دار الجيل، بيروت، ١٤١١ هـ ١٩٩١ م، مقدمة الشارح، ص ١٩.

(٢) انظر: المرزباني: الموشح في مآخذ العلماء على الشعراء، مجموعة متون الكتب العربية، القاهرة، ١٣٤٣ هـ ص ١٢٥.

(٣) انظر: المرزوقي: شرح ديوان الحماسة، مقدمة الشارح، ص ٣.

(٤) التبريزي: شرح ديوان الحماسة، عالم الكتب، بيروت، (١ / ٣).

ولقد تعددت شروح ديوان الحماسة لأبي تمام وتنوعت؛ بتنوع مشارب الشراح وملوبهم فلكل شارح ملكته العقلية، وقدرته الخاصة على الفهم و الإدراك، فالشروح التي أملت شرحه كانت تمثل جانبا من مكونات عقليته وعلمه، فقد يطغى جانب على آخر في تعرضه للنصوص بالشرح والتحليل، ولكننا لا نستطيع الفصل بين ذلك الجوانب بشكل محدد سائر، بحيث لا يمكننا القول إن هذا الشارح أو ذاك يهتم بجانب واحد معين، بل قد تجد الشارح الواحد يتعرض لقضايا لغوية، ونحوية، وأدبية، ونقدية ... إلخ؛ ولذلك فإن هذه الشروح في حاجة دائمة إلى سبر أغوارها، والكشف عن أسرار جمالها، وتحليل موضوعاتها، وربطها بكل ما يجد في مجال الدراسات الأدبية النقدية منها والبلاغية.

وبناءً على هذه الرؤية أثرت دراسة القضايا النقدية والبلاغية في شروح ديوان الحماسة لأبي تمام؛ لأسباب يمكن إجمالها في الآتي:

- كون أبي تمام يمثل نموذجا لنقاقة الناقد الأدبي في العصر الذي عاش فيه، فضلا عن مكانة شعره في الأدب العربي، مما كان لهما عظيم الأثر في مختاراته الشعرية، التي أثرت حركة الشروح حولها بالعديد من الإضافات على المستويين النقدي والبلاغي.

- المنزلة الكبيرة التي تحتلها حماسة أبي تمام بين العلماء والأدباء، فلا نكاد نعرف أثرا من الآثار الأدبية كتابا كان أو ديوان شعر توفر عليه الشراح مثلما توفروا على شرح حماسة أبي تمام.

- أهمية شروح حماسة أبي تمام والشروح عامة؛ إذ تمثل شروح الشعر مرحلة مهمة في تاريخ الدراسات الأدبية والنقدية للشعر العربي، فضلا عن أن شروح حماسة أبي تمام كانت تطبيقا لمفاهيم القضايا النقدية والبلاغية، دون التعريف بالكثير منها، فكان لزاما على الباحث، التقصي في الأمثلة والشواهد، والتوصل إلى المفاهيم والأسس التي انطوت عليها تلك المفاهيم في فكر شراح الحماسة من خلال شواهدهم وتقسيماتهم وتعليقاتهم.

- رغبة الباحث في خدمة التراث العربي الذي يحمل في طياته نضارة مشرقة لا يخفى نورها على الألباب.

- دراسة النقد والبلاغة من خلال الشروح تعود على الباحث بالكثير من جوانب النفع الأدبي؛ لأنها ذات بعد فكري عميق لما فيها من الجمع بين علوم النحو والبلاغة والنقد.

- السعي إلى تقديم دراسة جادة وجديدة توائم بين ما أنجزه القدماء وما وصلت إليه الدراسات الأدبية الحديثة.

- تنوع الدراسات المتعلقة بهذا الموضوع في كثير من الكتب؛ جعل من الضروري عمل دراسة تساهم في جلاء محتواها و إثرائها ؛ كي يشكل منها في النهاية موضوعا مترابطا، متلاحما، متسقا.

كانت هذه هي أهم الأسباب التي دفعتني إلى دراسة القضايا النقدية والبلاغية في شروح ديوان الحماسة لأبي تمام، دراسة تعتمد إلى حد كبير على ربط البلاغة بالنقد، من خلال عرض القضايا مع مفاهيمها ومناقشتها وتأييد ذلك بما توفر من شواهد؛ لكونها مثلت جزءا حيا من تاريخ البلاغة والنقد الأدبي عند العرب.

تعتمد هذه الدراسة على شروح ديوان الحماسة لأبي تمام المطبوع منها، وما تيسر للباحث الاطلاع على المخطوط منها، وذلك حتى بدايات العصر الحديث الذي يبدأ التاريخ له بخروج الحملة الفرنسية من مصر سنة ١٨٠١ م.

ومن العنوان "القضايا النقدية والبلاغية في شروح حماسة أبي تمام" يتحدد إطار الدراسة في اقتصارها على تناول القضايا والمباحث النقدية والبلاغية التي شكلت ظاهرة في الشروح أو تواترت عند الشراح.

ومن هنا أعرضت عن دراسة بعض القضايا البلاغية - خاصة مباحث علم المعاني كالتكرار - دراسة تفصيلية، وكذلك بعض القضايا النقدية كالتفسير النفسي، والخيال، والصدق والكذب، والموازنة، والطبع والصنعة، والعروض، والمبالغة في الشعر، وإن كنت قد أشرت إلى بعضها في ثنايا البحث.

إن هذه الدراسة لم يكن طريقنا فيها سهلا ميسرا على الرغم مما أعددنا له أنفسنا من تحمل المشاق؛ ذلك أن القضايا منثورة ومبثوثة في ثنايا الشروح، فكان التتبع، والتأكد منها ومن شواهدها، وضم الشبيه إلى شبيهه ونظيره، لتناول كل مجموعة منها في مبحث مستقل، إلى جانب سعة الموضوع وحجم الشروح، وكثرة المادة النقدية والبلاغية - نكرأ آراء الشراح مستعينا - ما أمكن - بآراء غيرهم من العلماء. ومن تلك الصعوبات أيضاً ندرة وجود بعض الشروح في المكتبات حتى سهل الله لي الحصول عليها وعلى غيرها من مصادر الدراسة عن طريق أستاذنا د / ابراهيم رائد الذي سبقني فكر سبيله بعد قليل عرفنا بتجميل.

خلف الاهتمام بديوان حماسة أبي تمام العديد من الدراسات المختلفة، والتصانيف المتنوعة. ربما أهمها دراسة د/عبد الله عبد الرحيم عسيلان[1]، حيث تتبع فيها - بكل دأب وأمانة علمية تحسب له - ما توفر من شروح ديوان الحماسة، المفقود منها والموجود سواء أكان مطبوعا أو مخطوطا، عازيا الشروح إلى أصحابها، مقتما أصولها ونسخها في مختلف مكتبات العالم، موثقا لها. مفندا ما ورد من آراء الأدباء والمؤرخين في تراث الأدب العربي، عبر ثبت دقيق لها منذ نشأتها حتى تاريخ دراسته. و الدراسة على أهميتها إلا أنها لم تكشف عن المظاهر النقدية والبلاغية في تلك الشروح، وهو موضوع دراستنا؛ مما يضعف أثرها في محيط دراستنا هذه، وغيرها مما لا يتسع المجال لعرضها هنا. لكن الذي يهمنا من هذه المصنفات ما يتصل منها بالنقد والبلاغة.

هناك دراسات نقدية حديثة كثيرة ومتنوعة تناولت العديد من القضايا النقدية والبلاغية في شرح ديوان الحماسة لأبي تمام، ولكن أغلبها - إن لم يكن كلها - اقتصر في دراسته على شرح واحد فقط هو شرح المرزوقي، وإغفال باقي الشروح الأخرى، التي لها مكانتها هي الأخرى ودورها في فهم وتحليل الديوان، منها الدراسة التي وضعها د/شحي محمد أبو عيسى[2].

وقد عني فيها بعرض ومناقشة الآراء النقدية حول مقدمة المرزوقي، وتحليله لها، إلى جانب تعرضه لبعض القضايا النقدية المبثوثة في ثنايا الشرح. وهناك دراسة د/إلهام الموسى العبد اللوي[3]، حاولت فيها الكشف عن الأسس والمعايير التي انطلق من خلالها المرزوقي في شرحه للديوان، من خلال إشارات سريعة وعابرة إلى بعض

---

(١) بعنوان "حماسة أبي تمام وشروحها دراسة وتحليل"، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة، ط١، ١٩٨٧م.

(٢) بعنوان "التعصب الأدبي وأثره في شرح المرزوقي لديوان الحماسة"، دار المعارف - ، ١٤٠٤هـ/١٩٨٣م.

(٣) مثل بعنوان "عناصر البلاغة والنقد في شرح ديوان الحماسة لأبي [illegible] المرزوقي" مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، مج (٧٩)، ج٣، ٥٢

المباحث البلاغية والمسائل النقدية. وهناك دراسة د/أحمد صبرة[1]، تطرق فيها إلى مستويات تحليل المرزوقي في شرحه لديوان الحماسة عبر قراءة حداثية تطبيقية ، وحصرها في: المستوى الفيلولوجي (فك رموز النص التاريخية)، المستوى النحوي، المستوى البلاغي، المستوى الدلالي. ومن الدراسات ما اقتصر على جزء من شرح الديوان، كدراسة الشيخ الطاهر بن عاشور[2]، حيث اكتفت الدراسة بتسليط الضوء على المقدمة، وتحليلها والكشف عن عناصر الإبداع التي بها. وكما يبدو من عنوانها فإنها لم تتطرق لأي من نصوص الديوان وشرح المرزوقي عليها، بالتحليل أو التعليق.

وهناك بعض الدراسات العامة التي استهدفت نقد بعض شراح الحماسة، مثل المرزوقي والتبريزي، كدراسة د/أحمد حمال العمري[3]، وقد هدف فيها إلى دراسة مناهج شراح الشعر الجاهلي بشكل عام، معرجا فيها على منهج المرزوقي والتبريزي في شرحهما لديوان الحماسة. مسلطا الضوء على بعض العناصر النقدية والبلاغية الواردة في شروحهما، موضحا مظاهر التأثير والتأثر بينهما، مدعما ذلك بالشواهد والأمثلة.

يبقى لنا بعد كل ذلك أن نشير إلى تلك الدراسة التي قدمها د/السيد حمدان[4]، فعلى الرغم من اختلاف مجالها التطبيقي عن مجال دراستنا، إلا أنها تعتبر من أهم الدراسات التي أفاد منها الباحث، خاصة في المنهج، وفي استعارة رؤوس كثير من العناصر النقدية والمباحث البلاغية.

وتأتي دراستنا هذه لا لتنسخ ما قبلها من دراسات، بل لتكون قادرة على هضمها واحتوائها؛ لأخرجها في أفضل صورة؛ لما تتسم به من العمومية والشمولية التي تفتقدها العديد من الدراسات السابقة؛ لأنها تثير حفيظة الباحث - بشروح ديوان الحماسة قديما وحديثا، بالإضافة إلى تناولها مباحث ومسائل وقضايا لم تتناولها الدراسات السابقة، وأضافت إلى ما سبق وزادت عليه.

وبعد، فإن دراستنا هذه تسعى من خلال ما تقدمه، أن تكون لبنة جديدة تضاف إلى الدراسات النقدية والبلاغية، توسع باب الاجتهاد في شروح الشعر، التي لا تزال في حاجة متجددة إلى قراءة نقدية منهجية تحافظ على مستوى الثوابت بين مسلك الشراح، مع التأصيل بهم القديم بالقديم في ضوء الحديث.

أما عن منهج الدراسة، فقد أسهمت في اختياره اعتبارات عدة، منها: طبيعة القضايا النقدية والبلاغية وتنوعها في الشروح، وعدم قيام الشراح بالفصل بينها في الشروح، وإغفالهم لذكر الكثير من المفاهيم، يضاف إلى ذلك تعدد المناهج والدراسات التي تعرضت للقضايا النقدية والبلاغية في شعرنا العربي قديمه وحديثه؛ مما جعل طبيعة الدراسة تقتضي أن نجمع فيها أكثر من منهج، فدرست القضايا من زواياها المختلفة في الشروح؛ لإجلاء خصائصها، وفق منهج تكاملي، يلتمس من مجموعها ما يخدم موضوعنا، يعتمد الدلالة اللغوية أساسا ينبثق منه، ثم ينطلق في مسيره ليفيد من بقية المناهج الأخرى، مثل: (الوصفي، التحليلي، الاستنباطي، النقدي) في محاولة للكشف عن تصورات الشراح ومفاهيمهم، ومدى تطابق تلك مع أسلافهم من خلال شواهدهم وتعليقاتهم، وذلك عبر قراءة وعرض النصوص، وتسجيل الملاحظات النقدية والبلاغية الموجودة في الشروح، واستنباط أو استخلاص القواعد

---

(١) بعنوان "شرح المرزوقي النثرية والإعرابية"، الصديق للنشر والإعلام، القاهرة، د.ت.

(٢) بعنوان "شرح المقدمة الأدبية لشرح الإمام المرزوقي على ديوان الحماسة"، الدار العربية للكتاب، ليبيا / تونس، ١٣٩٨ هـ ١٩٧٩ م.

(٣) بعنوان "شروح الشعر الجاهلي" على حروف، دار المعارف بمصر، ط الأولى، ١٩٨١ م.

(٤) بعنوان "الفصل البلاغية والنقدية في شروح الشعراء على شعر أبي العلاء"، رسالة دكتوراة ممنوحة، جامعة عين شمس، كلية الآداب ١٤٢٩ هـ.

والمعايير التي انطلق منها الشراح وتناولوا بها القضايا المختلفة، ثم تقييم هذه الآراء والملاحظات، وكذلك القوانين والقواعد ووضعها في موضعها الصحيح، في ضوء المقاييس والآراء النقدية السائدة.

وقد تم الاستعانة في توضيح ذلك بكتب النقد والبلاغة المختلفة، والتعامل مع القضايا بوصفها مبحثاً مستقلاً، مع المحافظة على ترابط القضايا، بإحالة بعضها إلى بعضها الآخر؛ لاستيضاح قسم العامل. وهذا ما يبرر تكرار بعض النصوص التي جاءت مشتركة بين أكثر من قضية. وبإتمام هذا المنهج وتحقيقه فقد رأيت أن أقسم بعد هذه المقدمة - التي يسبقها تمهيد ويتلوها خاتمة.

أما في التمهيد شروح ديوان الحماسة لأبي تمام، وعرفت بها وبأصحابها تعريفاً وافياً، وكشفت عن أمور خصتصها وسماتها، وقدمت ملاحظات وتنبيهات حولها.

وتحدثت في الباب الأول عن "القضايا النقدية في الشروح"، فعالجت فيه الآراء والأحكام النقدية المتصلة بقضية اللفظ والمعنى، وقضية الأخذ الأدبي أو ما عرف في الدراسات النقدية بقضية السرقات، وقضية نقد الرواية والرواة أو ما يعرف بالتوثيق.

وقد جاء في ثلاثة فصول: الأول: تناولت فيه "قضية اللفظ والمعنى"، وجاء في ثلاثة مباحث هي الألفاظ والمعاني، والتلازم والانسجام بين الألفاظ والمعاني.

بينما درست في الفصل الثاني "قضية الأخذ الأدبي"، وجاء هو الآخر في ثلاثة مباحث، هي على الترتيب: مقاييس الأخذ الأدبي في الألفاظ والمعاني، وأهم الشعراء الذين تأثر بهم شعراء الحماسة، والشعراء الذين تأثروا بهم.

وخصصت الفصل الثالث لدراسة "نقد الرواية والرواة"، وجاء في ثلاثة مباحث رئيسة، هي: نقد الرواية القائم على العقل، نقد الرواية القائم على السياق، نقد الرواية القائم على التمحيص.

أما الباب الثاني فقد جاء تحت عنوان "القضايا البلاغية في الشروح"، وتناولت فيه الآراء والإشارات ذات الصبغة البلاغية الحالصة، طبقاً لما وضعه البلاغيون من تعريفات وتقريعات، مناقشاً ذلك كله، ومحاولاً تفسير ما لاحظه الشراح من ظواهر بلاغية عند شعراء الحماسة. وتبعاً لتقسيم البلاغيين فقد حوى هذا الباب ثلاثة فصول نيلت كل منهم بتعقيب:

الأول: تتبعت فيه مباحث علم المعاني في الشروح؛ فدرست منها: التقديم والتأخير، والتنكير والتعريف، والذكر والحذف.

والثاني: جعلته لدراسة مباحث علم البيان، وتوجهت فيها إلى فنون التشبيه، والاستعارة، وتناولتهما من ناحيتين هما الشرح والنقد.

والثالث: خصصته لدراسة مباحث علم البديع؛ فدرست منها: الطباق، والمقابلة، والجناس، والتجريد.

وفي النهاية جاءت الخاتمة لتتضمن أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة، ويتبعها ثبت الفهارس الفنية، والمصادر والمراجع.

هذا ومن سداد القول إلى أهله، فإن الفضل يعود إلى أستاذي جليلة الدكتورة / سعيدة محمد رمضان، التي كان لرعايتها البالغة، وملاحظاتها الدقيقة، ونصائحها السديدة، أكبر معين على مواصلة البحث، فلأستاذتي فضل التوجيه، وعلي وحدي ما يقع في هذا البحث من خطأ وشطط ونرجو من الله أن يجزيها عني خير الجزاء، ويدفع بها طلاب العلم إنه سميع مجيب الدعاء. أما أستاذي الدكتور/ محمد السيد السوقي، فكن له عظيم الأثر في إخراج هذا البحث إلى النور. فلسيادته مني أسمى آيات الشكر والتقدير، لقاء ما أخصني به من عناية، أنارت البصيرة، وشحذت العزيمة وأكدت الهمة، في تواضع جم، وخلق سمح، وكرم نبيل، فجزاه الله خيرا، وبارك في عمره ولعل مثوبته، وحسن سعيه في موازين حسناته، إنه سميع قريب. كما أتوجه بالشكر والامتنان إلى الدكتور/ السيد حمدان السيد سعد، المدرس بقسم، على ما أحاطني به من رعاية وما قدمه لمحور دراسته موضوع الدراسة التي قمت بها، كما أثرت سمعا من دراسة سيادته كثيرا، وما قدمه من نصح وتوجيه وراء سديد سهمت في إثراء الموضوع، فجزاه الله عني خير الجزاء.

كما أتوجه بجزيل الشكر والتقدير إلى أستاذي الكبير الأستاذ الدكتور/ عبد الحميد مصطفى رشد / الأستاذ بكلية اللغة العربية / جامعة الأزهر / فرع المنصورة، على ما تفضل به من سديد رأي ونبيه، بعثت من مكنته الغزيرة وعلمه الغزير الكثير، ومن شخصه الكريم المتواضع وأسأله أن يمن علي وعليه بما هو خير ما يجزي به الأساتذة من تلاميذهم، وأن يديم عليه الصحة والعافية.

وأخيرا أشكر كل الأخوة الذين مدوا لي يد العون والمساعدة أثناء كتابة هذا البحث وطبعه، وأسأل الله سبحانه وتعالى أن يجزيهم جميعا خير الجزاء، وأن يتقبل منا جميعا، ويجعل هذا خالصة لوجهه الكريم، إنه سميع مجيب

وقبل كل هذا وبعده، وبعد حمد الله وشكره، أرى الكلمات تتصاغر، ولا أجد من القول ما يوفي أدنى حقها، التي كان لها أكبر الفضل علي بعد والدي، إلا الدعاء لها بأن يوفي بعض ما تعجز الكلمات عن الشخص حقه، عسى أن يوفقه الله، اللهم بارك لها وبارك فيها وبارك عليها، ووفقها إلى كل خير.

وبعد، فلست أزعم أنني قلت الكلمة الأخيرة في هذا البحث، ولكني حاولت ما وسعني الاجتهاد فإن كنت قد أصبت فذلك توفيق من الله، وإن كانت الأخرى فمن نفسي ... والحمد لله رب العالمين. وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وعلى آله وأصحابه أجمعين.

"رب اشرح لي صدري و يسر لي أمري واحلل عقدة من لساني يفقهوا قولي"

{ طه : ٢٤ ـ ٢٧ } صدق الله العظيم

عبد عبد السميع الجندي

التمهيد

التمهيد

مع التطور الحضاري وارتقاء الذوق الأدبي في العصر العباسي الأول جنح الناس إلى التأنُّق، وقسَّم لهم الأدباء ما يريحهم ويرضيهم، وظهرت اختيارات عدة جاءت مرتبةً حسب أغراض الشعر ومعانيه؛ لتلبي تلك الحاجات، وأتم هذه المختارات ما جمعه أبو تمام الشاعر (١٩٢هـ = ٨٠٧ م / ٢٣١ هـ = ٨٤٦ م)، تحت مسمى: "ديوان الحماسة" الذي يعد - ولا يزال - موضع الإعجاب والتقدير، والنظر والنقد، بما كان في القديم والحديث، من شروح ومن نقد كذلك. وإذا كان تراثنا الأدبي القديم أغلبه شعر، فطبيعي أن ينصرف الاهتمام إلى شرح الشعر أكثر مما هو منصرف إلى شرح النثر؛ فالعرب أمة يمثل الشعر ديوانها، وحركة شرح الشعر هذه حركة قديمة جديدة، استأثر فيها ديوان الحماسة لأبي تمام بنصيب كبير من اهتمام النقاد والشراح، فانتفع بهذا الاهتمام الأدب والنقد أيما انتفاع، واستفاد منه شرح الشعر بخاصة أيما استفادة؛ فكثرت الشروح على الديوان كثيرة غزيرة، بمقتضى ما فيه من المعاني العميقة والاستعارات البديعة.

ولأبي تمام حماسة أخرى تُسمى الحماسة الصغرى أو الوحشيات، لكن حظ حماسته الكبرى، أو ما يعرف بـ "ديوان الحماسة" من الشرح والتحليل، ومن عناية القدماء بل والمحدثين واحتفائهم بها، أكثر بكثير من عنايتهم بحماسيته الصغرى أو ما تعرف بـ (الوحشيات)، وهذا يعود لأسباب أهمها: عظم قيمة ديوان الحماسة من الناحيتين الفنية والأدبية؛ إذ أنه يعد "من الناحية الفنية معرضًا حافلاً بألوان متعددة من الشعر الجيد لمعمرين من أرقى عصور العربية: العصر الجاهلي، والعصر الإسلامي، وهو من الناحية اللغوية يرجع إليه الأدباء عند المقارنة والتحقيق، كما يستدل اللغويون والمفسرون والمحدثون والمولفون في الأدب بنصوصه.. ويُعدُّ من الناحية التاريخية حلقةً في سلسلة المختارات الشعرية"[١]. كما أنه يحوي ثمانمائة وإحدى وثمانين قصيدة ومقطوعة شعرية، متنوعة الأغراض، وهو بذلك يعد من دواوين الشعر العربي الكبرى. وكذلك فقد "حفظ لنا نصوصا وافرا من شعر الشعراء المغمورين الذين ما كنا نقف على روائعهم لولا حماسته"[٢]. هذا ويمثل ديوان الحماسة نموذجًا بيِّنًا لتطور الدواوين الشعرية في نواحي التنظيم والتبويب، وكذلك في نواحي الإضافة والتجديد.

وشراح ديوان الحماسة لأبي تمام كثيرون، إلا أن مصنفاتهم في أغلبها قد عبثت بها يد الزمان فلم يبق منها إلا القليل، وقد أورد حاجي خليفة في كشف الظنون[٣] واحداً وعشرين شرحاً، ذكرها غير مرتبة، وهناك شروح أخرى لم يأتِ حاجي خليفة على ذكرها، فقد أورد فؤاد سزكين خمسة وثلاثين شرحا للحماسة باللغة العربية وشرحا واحدا باللغة الفارسية[٤]، وقد تتبع الشروح الدكتور عبد الله عبد الرحيم عسيلان[٥] فذكر ستة وثلاثين شرحا، وتتبعها كذلك الدكتور حسين محمد نقشة[٦] فوافاها على واحد وأربعين شرحاً بزيادة عشرين شرحاً على ما أورده حاجي خليفة، وسأحاول فيما يلي إحصاء هذه الشروح، مع مراعاة ترتيبها ترتيبا تاريخيا.

---

(١) د/الطاهر أحمد مكي: دراسة في مصادر الأدب، دار الفكر العربي، القاهرة، ط ٨، ١٤١٩ هـ ١٩٩٩ م، ص ١٢٥.

(٢) د/عبد الله عبد الرحيم عسيلان: حماسة أبي تمام و شروحها، ص ٤٨.

(٣) انظر: حاجي خليفة: كشف الظنون، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (١ / ٦٩١ : ٦٩٢).

(٤) انظر: فواد سزكين: تاريخ التراث العربي مقتمة ومراسلات، نقله إلى العربية د/محمود فهمي حجازي، راجع الترجمة د/عرفة مصطفى، د/سعيد عبد الرحيم، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، وزارة التعليم العالي، المملكة العربية السعودية، ١٤١١ هـ، ١٩٩١ م، مج ٢ / ج ١، ص ١٠٨ : ١١٧.

(٥) انظر: عبد الله عبد الرحيم عسيلان: حماسة أبي تمام و شروحها، ص ٦٢ : ٦٧ حيث ذكر ١٥ شرحا، ثم تحدث عن شرح المرصفي "السرار الحماسة" ص ٢٠٢ : ٢١٢.

(٦) انظر: مقدمة تحقيق د/حسين محمد نقشة على شرح ديوان الحماسة، المنسوب للمعري، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ١٤١١ هـ ١٩٩١ م، ١/ ١٠ : ١٩.

١ ـ شرح أبي بكر الصولي[1] (ت ٣٣٥ هـ):

ذكره غير واحد[2]. وهو من الشروح المفقودة، التي لم تصل إلينا.

٢ ـ شرح أبي جعفر أحمد بن إسماعيل بن يونس المرادي النحوي المعروف بابن النحاس[3](ت٣٣٨ هـ):

ذكره صاحب كشف الظلمة والمفلوكين[4]، لم أقف عليه، ويبدو أنه من الشروح المفقودة.

٣ ـ شرح أبي رياش[5] (أحمد بن ابراهيم الشيباني ت ٣٣٩هـ):

ذكره غير واحد[6]، وهو يعد أول شارح للحماسة خلافا لما نص البغدادي أن أول شارح لها هو أبو عبد الله المرزباني[7]. وهو من الشروح التي مازالت مفقودة حتى الآن، التي حفظت لنا كثير من المصادر والشروح اللاحقة عليه الكثير منه، من خلال النصوص المبثوثة بين ثناياها، كما نجد عند البغدادي والتبريزي، اللذين اكثرا النقل منه، وخاصة فيما يتعلق بالجانب التاريخي، ومادة النصوص والحوادث المحيطة بها، وما يتعلق بها من أخبار واحداث حول الشعر والشعراء. وهو ما نجده جليا عند التبريزي الذي نقل عنه في هذا الجانب معرضا باسمه في أكثر من موضع، وهو ما يشعرنا أن ابا رياش ركز تركيزا بالغا على هذا الجانب، حتى بدا شرحه وكأنه محرر رصد للوقائع والأحداث التي دارت حول الشعر والشاعر"[8]، وإن لم يخل شرحه من لمحات وإشارات خاصة بالنقد[9]، واللغة[10]. وكذلك النحو، وخاصة نقده لأبي تمام الذي يرى أنه أخطأ في نسبة بعض الشعر إلى قائله[11].

---

(١) هو محمد بن يحيى بن عبد الله، نسبته إلى جده "صول تكين" وقد عرف بالشطرنجي؛ لولعه الشديد بلعبة الشطرنج، فكان من اعلم الناس بهذه اللعبة، بل من اكابر علماء الأدب في القرن الرابع الهجري. قدم بغداد من بلاده بلاد الخزر، هو الراضي والمكتفي والمقتدر، وقد جمع استوزهم على أن وفاته في سنة خمس وثلاثين وثلاثمائة وقد قيل غير ذلك. من وفاته في سنة ست وثلاثين وثلاثمائة، وقد توفي في البصرة مستترا، وله تصانيف كثيرة في الأدب جمعها أكثر الكتب، لعمالي القرطبية، أخبار أبي تمام، أخبار أبي عبيدة بن العلاء، وغير ذلك. انظر في ترجمته ابن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق د/احسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٩٧٢م، (١ / ٥٠٠)، وجمال الدين أبي المحاسن يوسف بن تغري بردي الأتابكي الحنفي، النجوم الزاهرة في ملوك مصر و القاهرة، الهيئة المصرية العامة للتأليف، القاهرة، ١٣٩٠ هـ ـ ١٩٧١ م، (٣ / ٢٩٦)، والخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، مكتبة السلفي، ١٣٤٩ هـ ـ ١٩٣٠ م، (٣ / ٤٢٧)، وأبو البركات كمال الدين عبد الرحمن بن محمد الأنباري، نزهة الألباء في طبقات الأدباء، تحقيق د/ابراهيم السامرائي، مكتبة المنار، الأردن، ط٣، ١٤٠٥ هـ ـ ١٩٨٥ م، ص٣٤٣، والزركلي، الأعلام، دار العلم للملايين، بيروت، ط١٥، ٢٠٠٢ م، (٧ / ١٣٦).

(٢) المصادر السابقة، وحاجي خليفة، كشف الظنون (١ / ٦٩٣)، وفؤاد سزكين، تاريخ التراث العربي، مج٢ / ج١، ص ١٠٨.

(٣) هو أحمد بن محمد بن اسماعيل بن يونس أبو جعفر المرادي المصري النحوي المعروف بالنحاس، اللغوي المفسر الأديب، مولده ووفاته بمصر، وكان حسن الوقائع امه جلي عند المتقدمين وقطع شيئاً من العروض، فضله بعض العامة بسحر الليل فرقاه بزعمه فمات فجرق، ولم يمر ابن دهمه وقد كمن عبد النحو عن علي بن سليمان الأخفش، وأبي إسحاق الزجاج، ومطوبه وغيرهم، وروى الحديث عن النسائي، وكان بعيداً عنه، وانتفع الناس به، وله مصنفات كثيرة مفيدة، منها (تفسير القرآن)، و(الناسخ والمنسوخ)، وشرح أبيات سيبويه، وله يصنف مثله، وشرح المعلقات والقوافي العشرة .. وغير ذلك.

انظر في ترجمته ابن خلكان، وفيات الأعيان (١ / ٢٩)، وابن تغري بردي، النجوم الزاهرة (٣ / ٣٠٠)، وابن كثير الدمشقي، البداية والنهاية، تحقيق د/ احمد بن سعلم، والجوزي، دار الريان للتراث، القاهرة، ١٤٠٨ هـ ١٩٨٨ م، (١١ / ٢٤٢)، وعلي بن يوسف القفطي، انباه الرواة على انباء النحاة، تحقيق/محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي/مؤسسة الكتب الثقافية، القاهرة/بيروت، ط١، ١٤٠٦ هـ ١٩٨٦ م، (١ / ٢٠٠)، الزركلي، الأعلام (١ / ٢٠٨).

(٤) انظر: حاجي خليفة، كشف الظنون، تقديم د/ يحيى محمود الخضيري، الهيئة العامة لقصور الثقافة، مطبعة السفير، القاهرة، ٢٠٠٣م، طبعة مصورة عن طبعة مكتبة ومطبعة المثنى سنة ١٣٢٢ هـ ص ٨٠.

(٥) هو أحمد بن ابراهيم الشيباني، وقيل في أبي هاشم القيسي، كما يقول الثعلبي ـ بالغة في حفظ أيام العرب وأنسابها وأشعارها، عالية في الرواية في هذه دواوينها وسرد حفظ، مع فصاحة وبيان، وأعراب وإتقان، وهو شيخ أبي عبد الله المرزباني، أحد شراح الحماسة، توفي سنة (٣٣٩ هـ). انظر في ترجمته ياقوت بن عبد الله الحموي، معجم الأدباء، تحقيق د/احسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط١، ١٩٩٣ م، (٢ / ١٣٢)، والقفطي، انباه الرواة (١ / ٢٥)، (١ / ١٥٣)، والثعالبي، يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٣٩٦ هـ ١٩٧٩ م، (٢ / ٣٦٢)، والصفدي، الوافي بالوفيات، اعتناء/اصطوت رايتر، دار نشر فرانز شتايز، فيسبادن، المانيا، ١٣١٨ هـ، ١٩٦٢ م، (٦ / ٢٠٠)، والسيوطي، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، تحقيق/ محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر، ط٢، ١٣٩٩ هـ، ١٩٧٩ م، (١ / ٤٠٩).

(٦) المصادر السابقة، وابن الأنباري، نزهة الألباء، ص ٤٠١، و فؤاد سزكين، تاريخ التراث العربي، مج٢ / ج١، ص ١٠٨.

(٧) انظر: البغدادي، خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، تحقيق وشرح/عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٤، ١٤١٨ هـ ١٩٩٧ م، (٣ / ٥٤١).

(٨) د/احسان: حماسة أبي تمام وشروحها دراسة وتحليل، ص ٢١٣.

(٩) انظر: التبريزي: شرح ديوان الحماسة (١ / ٨٤).

(١٠) انظر: نفسه (١ / ٢١٩).

(١١) انظر: نفسه (١ / ٢١٠)، (٣ / ١٠٧)، (٤ / ١٠٩).

وقد جاء شرح أبي ريشة - كما يبدو لنا - قاصرا في بعض جوانب الشرح، الأمر الذي جعل أما العلاء المعري يؤلف كتابه الريشي المصطفى، الذي ألفه استدراكا لما فات أبا ريشة في شرحه، كما ذكر ابن العديم[1].

وعلى الجملة فإن هذا الشرح لا يخلو من فائدة خاصة في الجانب التاريخي، الذي جند فيه الشارح كل جهده في الكشف عن مناسبة النص، وبيان المعاني، وتوضيح المرامي المتعلقة به، وهو جانب مهم لا يمكن التقليل من قيمته، إذ أنه يمثل زاوية مهمة في فهم أسرار الحماسة، وسبر أغوارها.

٤ - شرح أبي محمد القاسم بن محمد الديمرتي الأصبهاني[2] (كان حيا سنة ٣٦٤ هـ):

يبدو أن للديمرتي شرحان على الحماسة: أحدهما وهو - فيما يبدو - الأصل ، وما أجمعت المصادر على النقل منه تسمى بـ "المعارض"، ذكره غير واحد [3]، كما أشار إلى ذلك المعري في مقدمة كتابه "معاني أبيات الحماسة" بقوله: "وكان أبو ريشة أحمد بن هاشم القيسي رحمه الله أملى علينا أكثر هذا الكتاب وقرأته بعد عليه وأنا ذاكر ما انتسبه فيه ونسبته إليه كما أنسب كلا إلى أهله، وكل ما لم أنسبه في هذا الكتاب فهو خاطر خطر لي لم أسمعه قبل. ولعل بعض من تقدم قد سبقني إليه فله فضل السبق ولي فضل الموافقة، ونظرت في الكتاب المعروف بالمعارض في الحماسة المنسوب إلى الديمرتي وهو كتاب شرط فيه تفسير ما يعرض من لفظ ومعنى مخلط حشوا منبعا ومنتزعا"[4]. وهو من الشروح المفقودة، التي لم تصل إلينا.

والآخر: المسمى "تهيب شرح الحماسة"، وهو محفوظ بمكتبة الفاتح باستانبول تحت رقم (٣٩٤٤)، وتوجد صورة منه بجامعة أم القرى بالمملكة العربية السعودية، صورتها جامعة أم القرى من مكتبة الفاتح - كتبها أحمد بن عبد الله ابن هشام بن الخطمة سنة ٥٣٢ هـ [5]. وعلى ما يبدو أن هذا الشرح ما هو إلا " شرح ثان للديمرتي و مختصر عنه، وبذلك أن شراح الحماسة نقلوا نصوصا من شرح الديمرتي وهي لا توجد في هذا الشرح"[6].

٥ - شرح أبي القاسم الحسن بن بشر الآمدي[7] (ت ٣٧١ هـ):

ذكره صاحب كشف الظنون[8]، وهو من الشروح، التي لم تصل إلينا.

---

(١) انظر: دالصبان، مقدمة أبي تمام وشروحها دراسة وتحليل، ص ٢١٥.

(٢) هو أبو محمد القاسم بن محمد الديمرتي الأصبهاني، وله بقرية من قرى أصبهان اسمها ديمرت، لغوي نحوي من القرن الرابع الهجري، عني في صغره بتصحيح كتب و قراءاتها، ثم هو متصدر منذ أربعين سنة تقرأ عليه الكتب، روى عن إبراهيم بن منويه الأصبهاني، واسحاق بن حميل، ومحمد بن سهل بن الصباح، له من التصانيف كتاب تقويم الألسنة، كتاب الإبانة، كتاب غريب الحديث ... وغيره.
انظر في ترجمته: ياقوت الحموي: معجم الأدباء (١٦ / ٣١٩)، والقفطي: إنباه الرواة (٣ / ٣٠)، والسيوطي: بغية الوعاة (٢ / ٢٦٣).

(٣) انظر: المصادر السابقة، وكارل بروكلمان: تاريخ الأدب العربي، نقله إلى العربية دالحليم النجار، دار المعارف بمصر، ط٥، ١٩٨٣ م (١ / ٧٩)، وفؤاد سزكين: تاريخ التراث العربي، مج ٢ / ج ١، ص ١٠٩، وانظر كذلك دالعبد الله عبد الرحيم عسيلان: حماسة أبي تمام وشروحها دراسة و تحليل، ص ٦٣.

(٤) المعري: معاني أبيات الحماسة، تحقيق دالعبد الله عبد الرحيم عسيلان، مجمع اللغة بمصر، ١٤٠٣ هـ ١٩٨٣ م، ص ٤٠٣.

(٥) انظر وصف المخطوطة في مقدمة دالمحقق نفسه، لتحقيقه شرح الحماسة المنسوب إلى أبي العلاء المعري، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ١٤١١ هـ ، ١٩٩١ م، ص ١٦.

(٦) انظر: نفسه، ص ١٧.

(٧) هو الحسن بن بشر بن يحيى الآمدي، أبو القاسم عالم بالأدب، وراوية، من الكتاب، له شعر. أصله من آمد ومولده ووفاته بالبصرة، له تصانيف كثيرة دالأدب، أهمها: الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري، والمؤتلف والمختلف، في أسماء الشعراء وكناهم وألقابهم وأنسابهم، ونثر المنظوم، وديوان شعره ... وغيرها.
انظر في ترجمته: ياقوت الحموي: معجم الأدباء (٨ / ٧٥ ، ٩٣)، والقفطي: إنباه الرواة (٠ / ٢٨٥)، والسيوطي: بغية الوعاة (٢١٨) وفيه: وفاته سنة ٣٧١ هـ والزركلي: الأعلام (٢ / ١٨٥).

(٨) انظر: حاجي خليفة: كشف الظنون (١ / ٦٩١).

٦ ـ شرح أبي الحسن علي بن محمد الشمشاطي[1] (ت بعد ٣٧٧ هـ):

ذكره فؤاد سزكين[2]، وهو من الشروح المفقودة، التي لم تصل إلينا.

٧ ـ شرح أبي عبد الله النمري[3] (ت ٣٨٥ هـ):

المسمى (معاني أبيات الحماسة)، وهو يعد من المصادر الأولية لشرح حماسة أبي تمام، حتى عد بعض المترجمين له والباحثين أنه أول شارح للحماسة[4]. ولئن كان شرح النمري هذا من أشهر شروح الحماسة، إلا أن ما في شرحه مما أملاه على تلاميذه، وإلى حدث ما كتبه بخطه يبقى بكر كذلك في مقدمة شرحه للحماسة، أن للتبريزي شرحا عليه سماه (العرف)[5]. مما يؤكد عدم أسبقيته في الشرح والتفسير للحماسة.

ذكره غير واحد ممن ترجم لصاحبه[6]، وقد صرح هو نفسه بأنه كتب تحقيقا لما علق على الرجز عليلا[7]

ولقد جاء شرح النمري موجزا مختصرا، لم يشرح كامل الحماسة، بل شرح جزءا مقصوصا من أوائلها ثم شرحها

والنمري في شرحه يهتم بمعاني الشعر ـ وهو ما يسمى من قبل وهلة من خلال عنوان الكتاب ـ وتفسير الغريب من الألفاظ وذكر الروايات الواردة فيها، وتحديد وتخصيص، ولم يقف كثيرا عند النحو، مع اشارات سريعة وخاطفة للمسائل البلاغية والنقدية، ويستدل على ما ذهب إليه من خلال ما ورد في مقدمة كتابه قائلا "هذا شرح معاني كتاب الحماسة وذكر رواته التي في الحماسة على صورة واحدة على اختلاف المعاني واختلافها وإيضاح الأمثل والأرذل والمتكافئ منها"[8]

أما عن مصادره في شرح معاني أبيات الحماسة، فيمكن أن نقسمها نوعين: الأول النقل عن أساتذته وشيوخه مثل أبي رياش، وقد نقل عنه في (٢١) موضعا، ونقل عن التبريزي في (١٢) موضعا. وتأتي النقل

---

(١) هو أبو الحسن علي بن محمد الشمشاطي النحوي، من أهل عكبرا. من أعماله أنه اشتغل بشرح ونشر حماسة الشمشاط (بالرصافة) للشجري في الجزيرة، عكف الشمشاطي في آخر شرح الشجري على تحرير أبياته التي كثر فيها الخلاف لكثير في شيوع الحركة والمستقصة بين الأدباء والعلماء وفي حلقات الحماديين في كثير من مراكز الثقافة. كان الشمشاطي يسكن مكة كمعظم أعمار الرواة الحمادي والغالب وقد توفي الشمشاطي الكثير من الأسفار في آخر واحدة. بالصفة التي رسمت له في نفس من عاصر حتى الى أكثر من عشرين رسالة، ومن تصانيفه الدرة والابتهاج، الأنوار في محاسن الأشعار، الجوهرة، ومختصر شرح النمري وغيره. انظر في ترجمته بغية الوعاة للسيوطي. معجم الأدباء (٥ / ٣٧٥)، وفيات الأعيان (٤ / ٣٢٥).

(٢) انظر فؤاد سزكين: تاريخ التراث العربي، مج ٢ / ج ١، ص ١٠٥

(٣) هو الحسين بن علي بن عبد الله النمري، عالم بالأدب واللغة، وأخباري متني وله شعر، ويسمى بشاعر الحماسة، فقد تتلمذ على أبي رياش أحمد بن هاشم العالم اللغوي الأخباري الأديب الزوزني، وكانت تربط النمري بأبي الطيب علاقة صداقة ومودة، وقد اتصل بالنمري فكر له من مشاهير الأدباء وحلة الشعراء، وله شعر جيد. للتعالبي مدح فيه في اليتيمة، ومن تصانيفه (كتاب معاني أبيات الحماسة) الذي شغلت عنه، وكتاب الخيل، وأسماء الخمر والفرس، ذكره السيوطي .... وتجرد وتحير لو كنت كنت للنمري كما شاء السيوطي، ولعله مات عام (٣٨٥ هـ).

انظر في ترجمته الثعالبي: يتيمة الدهر (٢ / ٣٥٢)، والقفطي: إنباه الرواة (١ / ٣٠٣)، والسيوطي: بغية الوعاة (١ / ٥٣٧)، والزركلي الأعلام (٢ / ٢٤٥).

(٤) انظر البغدادي: خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب (٣ / ٥٥١).

(٥) انظر النمري: معاني أبيات الحماسة، المقدمة ص ٣.

(٦) فقد أشارت أغلب المصادر التي ترجمت لحماسة، مثل الأنباري: نزهة الألباء ص ٢٢٨، التي أوردته بلقب (منشئ الحماسة)، والسيوطي: بغية الوعاة (١ / ٥٣٧)، وأوردته بلقب (معاني الحماسة)، وقد عده التبريزي كثيرا في شرح الحماسة على سبيل المثال (١ / ٨١ ، ١٠٦ ، ١٨٨ ، ٢٤٨ ، ٣٤٦)، وذكره البغدادي في الخزانة (٣ / ٥٥١ ، ٥٧٨)، وتعد مقدمة محقق شرح ص ١٠ ـ ١٧

(٧) طبع هذا الكتاب بلقب (معاني أبيات الحماسة) تحقيق. د/ عبد الله عبد الرحمن الجبوري، مطبعة العاني ببغداد، ١٣٩٣ هـ ـ ١٩٧٣ م، وهي الطبعة التي ـ إن شاء الله ـ سنعتمد عليها في الدراسة.

(٨) النمري: معاني أبيات الحماسة، ص ٣.

عن بعض الكتب والعلماء كتقه عن ابي عبيدة والأصمعي، وابن الأعرابي، وابن السكيت وثعلب، وعلى ابن سليمان الأخفش وأبي زيد[1].

هذه المصادر على الرغم من قلتها، إلى جانب تحريه الدقة في نسبة كل نقل إلى صاحبه. واعترافه أن جل ما في شرحه مما املاه عليه أبو رياش، و ذكره فضل أبي رياش عليه، وما نجده كذلك في مقدمة شرحه للحماسة. أن للنمري شرحا عليها اسمه العارض[2]، تشهد للنمري بالأهلية العلمية التي يتمتع بها، والتي تميزه عن كثير من الشراح الآخرين.

وقد تعرض النمري في شرحه للحماسة إلى الكثير من القضايا اللغوية والأدبية المختلفة، منها ما يتصل بالرواية، ومنها ما يتصل بمعاني الشعر، ... وغيرها من القضايا والاتجاهات التي ستسعى الدراسة - إن شاء الله - للكشف عنها، وجلاء صورها المتعددة.

- رد أبي محمد الأعرابي الملقب بالأسود القُدحاني[3] (كان حيا سنة ٤٣٠ هـ) على أبي عبد الله النمري في شرحه للحماسة:

في كتاب اسمه "إصلاح ما غلط فيه أبو عبد الله النمري (ت ٣٨٥ هـ) في "معاني أبيات الحماسة"[4].

وقد طبع هذا الكتاب بتحقيق د.محمد علي سلطاني ١٩٨٥ م[5].

والكتاب ليس شرحا بالمعنى المعروف للشرح، إنما هو - وكما يبدو من العنوان - تتبع لآراء النمري وانتصدي لسقطاته، بل وكما ينكر المؤلف نفسه في مقدمة كتابه، أنه ألفه استئناسا لشأن أبي عبد الله النمري ولكتابه شرح معاني أبيات الحماسة، وإكبارا لما سمعه من ثناء عليه، وتحديا لمن طلب منه أن يثبت صحة ما وجهه من طعن على النمري وشرحه المشار إليه آنفا حين طعن فيه، وقد ذكر أبو محمد الأعرابي أنه ألف كتابه على جناح السرعة في مدة أسبوع واحد في حين أن المتحدي له أمهله سنة كاملة[6].

وهو مسلك اتجهه الصغاني ليس مع النمري فقط بل مع غيره من العلماء الآخرين، وذلك كما يبدو من عناوين مصنفاته، وقد نوه بذلك القفطي حين ترجم له[7]، وأعجب بمسلكه هذا فقال: "ولعمري إن كتبه من فوائد

---

(١) انظر النمري: معاني أبيات الحماسة، مقدمة التحقيق، ص ١٨، وكتاب: الاصمعيات، حماسة أبي تمام وشروحها دراسة وتحقيق، ص ٧١.
(٢) انظر النمري: معاني أبيات الحماسة، المقدمة، ص ٣.
(٣) هو الحسن بن الحسد بن محمد الأعرابي، أبو محمد الأسود القدحاني، عالم بالأدب، نسابة عارف بأيام العرب والمحاورات، والحوالب، أخذ كثيرا عن شرحه لأبي تمام بسنده إلى "محمل" بلدة فارس، قال عنها ياقوت في معجم البلدان (٦ / ٢١٠): أنها بلد تنبز أبناءه لا يخرج منه إلا أديب أو حامل سلاح، و كان أبو محمد في سعة من الرزق إذ عاش في كنف الوزير المهلبي بفارس، ووزير تلك أبي محمد الحسن المهلبي. وتوفي بالمحمل سنة ست وثلاثين وأربعمائة، وله من المصنفات: "كتاب الفصل والمعرفة"، وكتاب "النخيل"، وكتاب "أسماء الأسلحة"، وكتاب "الرحمة الأديب" في الرد على أبي محمد السيرافي في شرح أبيات سيبويه وكتاب "صلة الأديب" في الرد على ابن الأعرابي في النوادر التي رواها تلميذه، وكتاب "الرد الأوفى" في الرد على السيرافي في شرح أبيات إصلاح المنطق، وكتاب "الرحمة الأديب" في الرد على أبي علي في التذكرة، وكتاب "الرد على النمري في شرح مشكل أبيات الحماسة".
انظر في ترجمته: القفطي: إنباه الرواة (٤ / ١٦٨)، وياقوت الحموي: معجم الأدباء (١٧ / ١٥٩ : ١٦٤)، وياقوت الحموي: معجم البلدان، دار صادر، بيروت، ١٣٩٧ هـ ١٩٧٧ م (٦ / ٢١٠)، والسيوطي: بغية الوعاة (١ / ٥٢)، والزركلي: الأعلام (٢ / ٢٨٠)، ود/اعصيلان، حماسة أبي تمام وشروحها دراسة وتحقيق، ص ٧١.
(٤) أبو محمد الأعرابي الملقب بالأسود القُدحاني، إصلاح ما غلط فيه أبو عبد الله النمري (ت ٣٨٥ هـ) في "معاني أبيات الحماسة"، حققه وقدم له د/محمد علي سلطاني، منشورات معهد المخطوطات العربية، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، الكويت، ط ١٤٠٥ هـ ١٩٨٥م
(٥) انظر القدحاني: كتاب إصلاح ما غلط فيه أبو عبد الله النمري، المقدمة ص ٢.
(٦) انظر: القفطي: إنباه الرواة (٤ / ١٦٨).

الكتب وانها لنعم المتع لأهل الرغبة والطلب، وأن الذي قصده منها لم يقصده سواه ولا ينوغ لأحد من العلماء أن يأتي بمثل ما أتاه"[1].

على أن من الأدباء والعلماء من عاب على أبي محمد الأعرابي مسلكه هذا، فينكر ياقوت الحموي عن أبي يعلى بن الهبارية الشاعر أنه قال مشيرا إلى أبي محمد الأعرابي: "ليت شعري من هذا الأسود الذي نصب نفسه للرد على العلماء وتصدى للأخذ على الأئمة القدماء، بدلا نصحح قوله ونبطل قول الأوائل، ولا تحويل له فيما يرويه إلا على أبي الندى، ومن أبو الندى في العالم، لا شبح مشهور، ولا ذو علم مذكور"[2]. وقد تابعه على هذا القول ياقوت الحموي فنكر أن الأمر كما قال أبو يعلى[3].

وقد انعكس ذلك على كتابه هذا الذي بين أيدينا، فحدا على نحو يرضي ميولات صاحبه النفسية، ولو أدى به ذلك إلى "الطعن" و"التشنيع" لخدمة غرض نفسي سعى إليه، فكان "كثيرا ما يتعسف ويشتط في مناقشته لمن يتولى الرد عليهم، وليس لديه في الغالب من حجج سوى ما يرويه عن شيخه أبي الندى، هذا إلى جانب شيء من التجريح والسخرية بالعلماء"[4].

وقد اتحد النقد مع العندجاني ليخرج مغايرا لتلبية نفسية للناقد، حاولنا نربطه بجبر الهجاء والإقناع. فيعد كل هاجس العالم / الشارح هو جمع ما اتصل بالشعر وشعة من بعيد أو قريب في إطار تعزيز قراءته او مذهب إليه خدمة للعربية، فإن العندجاني / الناقد - إن صحت التسمية عليه - سيكون بهاجس أكثر خصوصية هو الباحث النقدي ليس للنصوص في ذاتها بقدر ما هو لتلقيه عليه. إنه يوصف حل طاقته لخدمة غاية نفسية " هجائية " في نفسه، وهو ما يؤثر في عملية القراءة للشعر التي باتت محكومة بتوجه الناقد ومشروعه.

وهو ما نرى أثره في كتابه الذي بين أيدينا. إذ كان "مسلكه في كتابه هو تتبع أبي عبد الله النمري فيما يراه محطا فيه فهو يحاول تصويبه، أو فيما يراه مقصرا فيه فهو يعمل على الاستدراك عليه، مستهلا أولا بذكر البيت الذي هو محل النقاش، ثم ينقل كلام أبي عبد الله حوله، ثم يشرع في الرد عليه قائلا قبل: أبو محمد الأعرابي هذا موضع المثل. وفي كل موضع يسوق مثلا من الأمثال، وتثير عنده فيه سخرية وإيداع من مثل (أخطأت استك الحفرة)، و(عي صامت خير من عي ناطق)، و(من يرقد يحلم)، و(صوت أمين ولست صنع) . وقول الشاعر: (الطويل)

يُصيبُ ومـــا يـــدري ويُخطـــي ومـــا درى ... وقيـــلَ يكُـــونُ الـــرُّوكُ إلا كمـــذلكَ

و قد وصلت هذه الأمثال إلى ما يقرب من (٥٥) مثلا، وفي مواطن كثيرة يعتمد أبو محمد الأعرابي على شيخه أبي الندى"[5].

أما عن مأخذ العندجاني على النمري فقد أخذ صورا وأشكالا عدة، إلا أنها تدور في معظمها حول النقاط التالية: ١ - تصحيح متن بيت أخطأ أبو عبد الله في تفسيره لعدم معرفته بصحة متنه.

---

(١) القفطي، إنباه الرواة (٤ / ١٦٨).
(٢) ياقوت الحموي، معجم الأدباء (٧ / ١٦٢ ، ١٦٣).
(٣) نفسه (٧ / ١٦٢ ، ١٦٣).
(٤) د/عيلان، حماسة أبي تمام وشروحها: دراسة وتحليله ص ٨٠.
(٥) انظر: د/عيلان: حماسة أبي تمام وشروحها دراسة وتحليل، ص ٨١.

٢ ـ تصحيح نسبة الأبيات إلى قائليها.

٣ ـ الاستدراك على النمري بالتنبيه على أمور يرى أنه كان يجب أن يذكرها.

٤ ـ مناقشة المعاني التي ذكرها أبو عبد الله النمري في تفسيره بعض الأبيات وفي الغالب يرجع أبو محمد الأعرابي خطأ النمري في المعاني إلى عدم معرفته بقصة البيت، فهو ـ أي أبو محمد ـ يميل كثيرا إلى ضرورة ربط البيت بقصته لكي يتضح معناه[1].

إلا أنه تجدر الإشارة إلى عدم الطعن والتشويه على الاحتجاج والجدل في كتاب الخندجاني الذي بين أيدينا، وبالرغم من ذلك فقد تضمنت مساهمة الخندجاني قدرا ـ ولو ضئيلا ـ من الفائدة والمنفعة لا يمكن جحودها، تعود على نصوص الحماسة وكيفية تعامل الشراح معها، وخاصة في جانب المعنى، من خلال ما تضمنه كتابه من مناقشات أضفت ـ ولو بقدر قليل ـ إيضاحا لبعض نصوص الحماسة، وترجيحات تحت الشارح (النمري) على ضرورة ربط البيت بقصته لكي يتضح معناه[2]، وضرورة التعريف بالشعراء، وغيرها مما يمكن أن يستفيد منها كل من يتعرض للنصوص بالشرح والتفسير.

٨ ـ شرح أبي الفتح عثمان بن جني[3] (ت ٣٩٢ هـ):

لقد خصص ابن جني لديوان الحماسة كتابين من مؤلفاته النفيسة: أحدهما: هو "المسبهج في شرح أسماء شعراء الحماسة"، وقد طبع هذا الكتاب أكثر من مرة، وحقق أكثر من تحقيق[4].

والآخر: "التنبيه على شرح مشكل أبيات الحماسة"، وقد طبع هذا الكتاب بتحقيق د/سيدة حامد عبد العال، د/نفريد محمد حسن، إشراف ومراجعة د/حسين نصار، ١٤٣١ هـ ، ٢٠١٠ م[5]، وهو ما يقع في محور الدراسة، ومركزها.

---

(١) انظر للمزيد من الشواهد والأمثلة التطبيقية د/صيلان: حماسة أبي تمام وشروحها دراسة وتحليل، ص ٨٢، ٨٣.

(٢) انظر الأسود الخندجاني: إصلاح ما غلط فيه أبو عبد الله النمري، في تعليقه على شرح النمري لقول الشاعر: حميت على النهار أطهار أمه وبعض الرجال المدعين نشاء. ص ٩٣ (المطول).

(٣) أبو الفتح عثمان بن جني، الموصلي النحوي اللغوي، اشتهر بدراساته اللغوية والنحوية المستفيضة التي تميز في كثير منها بالعمق وبعد النظر، ولم يعرف تاريخ ميلاده على وجه الدقة، نشأ في الموصل ودرس على شيوخها، ومن أشهر شيوخه أبو بكر محمد بن الحسن بن مقسم، واتصل بشيخه أبي علي الفارسي الذي كان له أثر فعال على ثقافته اللغوية والنحوية، واشتهر بين العلماء ونال إعجابهم بما يتمتع به من علم واسع في اللغة والنحو ، يقول السلفري: "ابن جني هو أبو الفتح عثمان ليس لأحد من أئمة الأدب في منع المشكلات وشرح المشكلات ما له، ولاسيما في علم الإعراب. فقد وقع منها على ثمرة العراب"، ويروي ياقوت أنه كان "ممتعا بإحدى عينيه". وحدم ابن جني البيت الدوبي، وقيل إنه كان يقول الشعر ، ويجيد نظمه، وقد ترك ابن جني تراثا ضخما في اللغة والنحو والأدب والعروض والقراءات لفله من المؤلفات ما يقرب من ٦٧ كتابا من أشهرها كتاب الخصائص، وسر صناعة الإعراب، والتمام في تفسير أشعار هذيل ، وكتاب العروض، والمنصف في شرح تصريف المازني، وكانت وفاته سنة (٣٧٢ هـ).

انظر في ترجمته: الطيب البغدادي: تاريخ بغداد، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٣٤٩ هـ ١٩٣٠ م (١١ / ٣١١ ، ٣١٢)، وابن الأنباري: نزهة الألباء، ص ٣٣٢، والسلفري: نمية القصر وعصرة أهل العصر، تحقيق د/السامرائي ومكي العاني، مكتبة دار العروبة للنشر والتوزيع، الكويت، ط٢، ١٤٠٥ هـ ١٩٨٥ م، ص ٢٧٩، والسيوطي: بغية الوعاة (٢ / ١٣٢)، والقفطي: إنباه الرواة (٢ / ٣٣٥)، وابن خلكان: وفيات الأعيان (٣ / ٢٤٦)، وابن العماد الحنبلي: شذرات الذهب في أخبار من ذهب، مكتبة القدسي، القاهرة، ١٣٥١ هـ (٣ / ١٤٠)، وياقوت الحموي: معجم الأدباء (١٢ / ٨١).

(٤) منها طبعة دار المعرفة، بيروت، ١٤٠٨ هـ ١٩٨٨ م، قرأه وشرحه وعلق عليه: مروان العطية، شيخ الراشد، ومنها طبعة: دار القلم، دمشق، ودار الشارة، بيروت ١٤٠٧ هـ ١٩٨٧ م، بتحقيق د / حسن هنداوي، وهي الأصل لغلوها من أشكال التصحيف والتحريف، وما بها من فهارس للموضوعات والأعلام.

(٥) ابن جني: التنبيه على شرح مشكل أبيات الحماسة، تحقيق د/سيدة حامد عبد العال، د/نفريد محمد حسن، إشراف ومراجعة د/حسين نصار، مطبعة دار الكتب والوثائق القومية بالقاهرة، ١٤٣١ هـ ، ٢٠١٠ م

فكتاب ابن جني المسمى "التنبيه على شرح مشكل أبيات الحماسة" هو ليس شرحا بالمعنى المفهوم لشرح الشعر، بقدر ما هو كتاب عني فيه ابن جني بإعراب بعض شعر الحماسة، وما يلحق به من اشتقاق أو تصريف أو عروض أو قوافٍ؛ لأنه لم ير أحدا تعرض لعمل ما فيها من صنعة إعراب. وتحامى شرح أخبارها أو تفسير شيء من معانيها إلا ما ينعقد بالإعراب؛ لأن ذلك قد سبق إليه جماعة كأبي رياش، والديمرتي، والنمري، وغيرهم، وهذا ما قد أفصح عنه ابن جني في مقدمة كتابه، الذي تحدث فيه عن غرضه من الكتاب ومنهجه فيه بالقول: "وقد أجبتك أيدك الله إلى ملتمسك من عمل ما في الحماسة من إعراب وما يلحق به من اشتقاق أو تصريف أو عروض أو قوافٍ، وتحاميت شرح أخبارها، أو تفسير شيء من معانيها إلا ما ينعقد بالإعراب فيجب لذلك ذكره من حيث كان ذلك قد سبق إليه جماعة من أبي رياش والديمرتي والنمري وغيرهم"[1].

وقد استعان ابن جني بالتحليل النحوي والصرفي للكشف عن معنى الوحدة المعجمية وتبسيطه، بشكل أصبح رصد مميزات الكلمة في بنيتها الصرفية هي سبيله إلى رصد معناها؛ فاهتم ببنية الكلمة اسما كانت أم فعلا من عدة زوايا: كالحركة والاشتقاق والإفراد والتثنية والجمع والتذكير والتأنيث والمقصور والممدود والمهموز والإعلام ...، وكانت جل شواهده من القرآن الكريم، والشعر العربي من عصور الاحتجاج من امرئ القيس إلى ابن هرمة الذي استشهد له ببيت من الشعر، حيث يقول مثلاً، وعليه قول ابن هرمة: (الطويل)

فَـــذَعْ ذَا ولكـــنْ مَـــنْ يَبَاتُـــكَ نَفْعُـــهُ ... وَمَـــنْ هُـــوَ يُخْطِـــي خَتْلُهُـــنَّ الْـــصَّنَائِعُ

ولم يقف كذلك أن يستشهد بأراجيز العرب للعجاج ورؤبة، وفي القليل النادر يستشهد بالحديث النبوي، وأمثال العرب وأقوالهم، وبعض الشواهد الشعرية يأتي منسوبا عنده وبعضها يأتي بدون نسبة، وبين شواهده أشعار للمولدين يأتي بها على سبيل الاستئناس والتمثيل.

ونظرًا لاهتمام ابن جني في كتابه بالجانب النحوي والصرفي، فقد انعكس ذلك على مصادره التي اعتمد عليها في تصنيفه هذا، فجاءت جلها - إن لم يكن كلها - مصادر نحوية ولغوية صرفة، كان لأبي علي الفارسي فيها نصيب كبير، فقد أخذ عنه في أكثر من موضع[2]، كما نقل أيضا عن سيبويه[3]، والخليل بن أحمد[4]، وأبي عبيدة[5]، وكذلك الحال في أخذه من:

الأصمعي[6]، وأبي الحسن الأخفش[7]. ومن مصادره شرح كتاب "المقصور والممدود" عن يعقوب بن إسحاق السكيت[8]، وهي مصادر لغوية تحدد ملامح نهج ابن جني في شرحه.

وقد وظف ابن جني الجوانب المختلفة في شرحه للحماسة كالرواية، والمعنى، واستعان بها على التوجيه الإعرابي حسب تصوره النحوي مع شيء من التعليلات النحوية والمنطقية، وغيره من التوجيهات التي ستكشف الدراسة - إن شاء الله - عن كثير من صورها وأشكالها.

---

(١) ابن جني: مقدمة كتاب التنبيه، ص ٩.
(٢) انظر مثلاً: ابن جني: التنبيه في شرح مشكلات الحماسة، ص ١٦، ١٧٨، ٢١٩، ٣٠٠.
(٣) انظر مثلاً: نفسه، ص ١٥٤، ١٦٦، ٤٣٨.
(٤) انظر مثلاً: نفسه، ص ٣٣٦، ٤٠٨.
(٥) انظر مثلاً: نفسه، ص ٤٤٥.
(٦) انظر مثلاً: نفسه، ص ١٢٩.
(٧) انظر مثلاً: نفسه، ص ١٩٦، ١٩٧، ٢١٣، ٢٤٢، ٢٤٧.
(٨) انظر مثلاً: نفسه، ص ٧٠، ٨٢.

٩ ـ شرح الحماسة المنسوب إلى أحمد بن فارس الرازي[١] (ت ٣٩٥ هـ):

المسمى "تفسير كتاب الحماسة"[٢]، وقد طبع الكتاب بتحقيق د/هادي حسن حمودي ١٤١٥ هـ ١٩٩٥ م[٣]، و قد استبعد بعض الدارسين[٤] صحة نسب هذا الكتاب إلى ابن فارس، داعما رأيه ببعض الأدلة والبراهين من قبيل:

١ ـ ورود بعض العبارات في الشرح توحي باطلاع صاحبه على شرح المرزوقي المتوفى (٤٢١ هـ) بينما وفاة ابن فارس كانت (٣٩٥ هـ).

٢ ـ أن لابن فارس موقفا من حماسة أبي تمام يستبعد معه أن يعمد إلى شرحها، إذ عرف عنه أنه كان يهون من شأن الحماسة وصاحبها[٥].

٣ ـ أن الذين ترجموا لابن فارس لم يذكروا بين مصنفاته شرحا لحماسة أبي تمام، ولم نجد أحدا من شراح الحماسة أشار إلى شيء من ذلك حتى صاحب كتاب كشف الظنون لم يذكر شرحا لابن فارس في الثبت الذي أورده لشروح الحماسة.

مما دفع الدارس إلى الاعتقاد بأن هذا الشرح ما هو إلا "مجرد تعليقات لبعض العلماء على الحماسة"[٦].

وهو ما خالف ما ذهب إليه محقق الشرح على اعتبار أن المخطوطة التي اعتمد عليها المحقق المنسوبة لابن فارس تظهر "شخصية ابن فارس واضحة فيها، وضوحها في كتبه الأخرى وبخاصة معجميه (مقاييس اللغة) و(مجمل اللغة)"[٧].

والذي يظهر لي ـ وأميل إليه ـ أن هذا الشرح لا يوجد ما يمنع من نسبته إلى ابن فارس ، خاصة إذا علمنا أن ابن فارس قد اهتم بهذا الكتاب ـ أعني كتاب الحماسة ـ ، وعني به عناية بالغة " حيث عوّل على أشعاره فيما

---

(١) هو أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي أبو الحسين، علم من أعلام اللغة والأدب والفقه، أصله من همدان ورحل إلى قزوين، وأخذ عن الأئمة الأعلام من مثل أبي بكر أحمد بن الحسن بن الخطيب وأبوية فتعلب، قرأ عليه البديع الهمذاني والصاحب بن عباد وغيرهما من أعيان الديلم، واستوطن الري في آخر حياته، وله مؤلفات كثيرة في اللغة والشعر والأدب، من أهمها: "مقاييس اللغة"، "المجمل"، "الصاحبي"، وله شعر جيد، وتوفي سنة خمس وتسعين وثلاثمائة بالري.
انظر ترجمته: ابن الأنباري: نزهة الألباء ص ٣٤٠، والقفطي: إنباه الرواة (١ / ٩٢ / ٩٥)، وياقوت الحموي: معجم الأدباء (٤ / ٨٠ ـ ٩٨)، والخطيب البغدادي: تاريخ بغداد (١١ / ٣١١)، وابن العماد العكري: شذرات الذهب (٣ / ١٣٢، ١٣٣)، وابن كثير: البداية والنهاية (١١ / ٢٩٦)، وابن خلكان: وفيات الأعيان (١ / ٣٥)، والثعالبي: يتيمة الدهر (٣ / ٢١٤)، والزركلي: الأعلام (١ / ١٩٢)، ومقدمة كتاب "تفسير كتاب الحماسة" بتحقيق د/هادي حسن حمودي المتقدم الذكر.
(٢) وقد أورد د/عصيلان في كتابه: حماسة أبي تمام و شروحها دراسة و تحليل، ص ٩١، ما يفيد أنه جاء مثبتا في صدعة الغلاف من المخطوطة على الصورة التالية "الشعراء الأول من كتاب الحماسة، لاختيار أبي تمام حبيب بن أوس الطائي، و تفسير الشيوخ أبي الحسن أحمد بن فارس رحمه الله)، ذاكرا أن من هذا الشرح نسخة مخطوطة بمكتبة الآله أي بتركيا، ولها صورة بمعهد المخطوطات العربية بمصر، وهي ناقصة لا يوجد منها إلا الجزء الأول وينتهي في ١٣٥ ورقة وفي الورقة الواحدة ١٣ سطرا، و هي نسخة خزائنية كتبت برسم المزانة السلطانية المولوية الملكية الخاقانية وليس عليها تاريخ ويظهر أنها من القرن السابع.
(٣) أبو الحسين أحمد أحمد بن فارس: تفسير كتاب الحماسة، تحقيق د/هادي حسن حمودي، عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط ١، ١٤١٥ هـ ١٩٩٥ م.
(٤) انظر د/عصيلان: حماسة أبي تمام وشروحها دراسة وتحليل، ص ٩١ : ٩٣، وانظر كذلك: د/حسين نقشة: مقدمة تحقيقه لشرح ديوان الحماسة المنسوب لأبي العلاء المعري، ص ٢٢، ٢٣.
(٥) وقد اعتمد في رأيه هذا على ما نقل له واضعا من موقف ابن فارس تجاه حماسة أبي تمام، في الرسالة التي كتبها إلى محمد بن مسعود الكاتب، والتي وردت في مقدمة التذكرة السعدية، التي يذكر فيها المبالغة في الثناء على حماسة أبي تمام و قصر أبي عبد الحماسة أخرى مولها، فكأنها صارت غاية يحسن أن يصف أحد مثلها، للمزيد: انظر: د/عصيلان: حماسة أبي تمام وشروحها دراسة وتحليل، ص ٩٢، ٩٣.
(٦) انظر د/عصيلان: حماسة أبي تمام وشروحها دراسة وتحليل، ص ٩٣.
(٧) ابن فارس: تفسير كتاب الحماسة: مقدمة التحقيق ص ٣٨.

ذكره في معجماته وكتبه الأخرى. كما ذكره في مناقشته ودافع عنه واستشهد به في رسالته النقدية التي أرسلها إلى أبي عمرو بن محمد بن سعيد الكاتب. ثم قام بتحاكاتها في (الحماسة المحدثة)"[1].

وما أرجحه وأميل إليه بقوة ذكر الآتمين أن "لابن فارس كتاب (الحماسة المحدثة)، وتفرد ابن النديم من بينهم - على ما نعلم - بتسمية الكتاب بـ (الحماسة). فهل كان ابن النديم يقصد بـ (الحماسة) ما قصده غيره بـ (الحماسة المحدثة) ؟ أم أنه قصد كتابا آخر غير ذلك ؟ نحن إلى هذا الاحتمال الثاني أميل. ذلك أن عنوانات كتب ابن فارس مختلفة ما بين مصدر وآخر من المصادر القديمة، بالإضافة إلى أن أيا من المصادر القديمة لم يستطع استيفاء كل كتب ابن فارس ومؤلفاته. بل إن كل المصادر التي ترجمت لابن فارس قد سهت عن ذكر مجموعة هامة من كتبه، فلا غرو إذا ما اعتبرنا هذا الكتاب الذي بين أيدينا هو ما أراده ابن النديم بإشارته تلك، خاصة وأن لفظ (الحماسة) حين يطلق بلا تقييد إنما يراد به حماسة أبي تمام، فإذا ما قيد تخصص"[2].

لقد جاء الشرح مختصرا موجزا شديد الإيجاز، لا يرقى إلى مكانة الشارح، لا تشرح فيه بعض الأبيات بأكثر من سطر أو سطرين، قليل الشواهد، فمثلا في الجانب اللغوي نجد الاكتفاء بإيضاح معنى الكلمة بشكل موجز، ويندر أن يتعرض شيء من الإعراب خلال شرح الأبيات، وقليلا ما يتعرض لروايات الشعر، وأما جانب المعاني فنجد فيه صورا موجزة لمعاني الأبيات لا تعدو أن تكون نثرا لها، كما لم يهتم كثيرا بالمسائل البلاغية، أو القضايا النقدية، بل كانت له في ذلك لمحات سريعة وإشارات خاطفة، أما في الجانب التاريخي فتقف في بعض الأحيان على إشارة إلى بعض عادات العرب وتقاليدهم، وقد نجد إشارة إلى مناسبة بعض الأبيات كما جاء في الحديث عن حماسية بلحنبر[3].

١٠ - شرح أبي هلال العسكري[4] (ت بعد ٣٩٥ هـ):

ذكره غير واحد[5]، ويبدو أن أبا هلال العسكري له مؤلفين خاصين بالحماسة: أحدهما : الشرح الذي توارد ذكره في كتب التراجم والمحققين، وهو من الشروح المفقودة، التي لم تصل إلينا. وقد تعرض فيه أبو هلال العسكري لبعض المسائل اللغوية كتقليب بعض الكلمات حسب اشتقاقاتها المختلفة، مستشهدا بالشعر على بعض المعاني، كما أولى اهتماما خاصا ببعض القضايا النقدية من قبيل: قضية اللفظ والمعنى، وقضية السرقات ولم لا ؟ وهو ناقد متمكن من أبرز نقاد القرن الرابع، ويكفيه معرفة كتابه المعروف بـ "الصناعتين" الذي يعد معينا ينهل منه كل مشتغل بالأدب والنقد، إلى جانب ذكره لبعض أخبار الشعراء أو الترجمة لهم على نحو موجز، وبيان مناسبة بعض المقطوعات لتصحيح نسبة الشعر إلى قائليه، وللكشف عن معاني الأبيات بالربط بينها وبين مناسبة قولها.الآخر : رسالة بعنوان: "رسالة في ضبط وتحرير مواضع من الحماسة"، وقد قام د/عبد المجيد الإسداوي بتحقيقها، وهي

---

(١) ابن فارس: تفسير كتاب الحماسة: مقدمة التحقيق ص ٣٥.

(٢) انظر نفسه: ص ٣٦.

(٣) انظر: مقدمة التحقيق من ٣٨، ٣٩، ود/عبيطان: حماسة أبي تمام وشروحها دراسة وتحليل ص ٩٣، ٩٤.

(٤) هو الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري، وكنيته "أبو هلال"، علم من أعلام اللغة والأدب والنقد، نسبته إلى "عسكر مكرم" من كور الأهواز، وكان شاعرا له ديوان شعر، وأديبا له مؤلفات كثيرة في الأدب واللغة والنقد، أهمها: "التلخيص" في اللغة، و"الفروق" في اللغة، وكتاب "الصناعتين"، و"ديوان المعاني"، و"الحماسي" في تفسير القرآن، وهو ابن أخت أبي أحمد الحسن بن عبد الله بن سعيد العسكري، وهو تلميذ أيضا، أما وفاته فهي على الأرجح بعد سنة ٣٩٥ هـ اعتمادا على النص الذي أورده ياقوت من تصنيف أبي هلال العسكري وهو كتابه "الأوائل"، وفيها يذكر أنه فرغ منه لعشر خلت من شعبان سنة خمس وتسعين وثلاثمائة.
انظر في ترجمته: البغدادي: خزانة الأدب (١ / ١١٢)، وياقوت الحموي: معجم الأدباء (٦ / ١٧٧)، وياقوت الحموي: معجم الأدباء: القسم الأول من الجزء الثالث ١٢٥ - ١٣٩، والسيوطي: بغية الوعاة (١ / ٥٠٦)، والزركلي: الأعلام (٢ / ١٩٦).

(٥) انظر: ياقوت الحموي: معجم الأدباء (٨ / ٢٦٣)، والسيوطي في بغية الوعاة (١ / ٥٠٦)، والبغدادي: خزانة الأدب (١ / ١١٢)، (٣ / ٢٠١)، وحاجي خليفة: كشف الظنون (١ / ١٩١)، ومن قبل حفظ لنا التبريزي نصوصا كثيرة منه في شرحه للحماسة، فقد نقل عنه أينما يرد على (٧٥) موضعا كما أشار إلى ذلك د/عبيطان: حماسة أبي تمام و شروحها دراسة و تحليل، ص ٢١٥.

مطبوعة متداولة [1]، وهذه الرسالة هي غير شرح الحماسة المفقود للعسكري، "فقد نقل التبريزي نقولات كثيرة عن أبي هلال لا تتفق مع هذه الرسالة الصغيرة"[2]. لقد جاءت الرسالة صغيرة مختصرة، مفتقة من كل شائبة أو استطراد، حدد فيها صاحبها جل جهده في التعرض لروايات الشعر، وتناول رواية بعض الأبيات بالنقد على اعتبار أنها من قبيل التصحيف، مع كشف معنى الرواية التي اختارها. وهو ما سنتطرق إليه الدراسة - إن شاء الله - بالشرح والتحليل، مع بيان أوجه النقد والبلاغة المختلفة التي تضمنتها آراء العسكري وتوجيهاته.

١١ - شرح أبي الندى محمد بن أحمد القنجاني[3] من رجال القرن الخامس:

لم تشر المصادر التي ترجمت لأبي الندى أن له شرحا للحماسة، غير أن بعض الدارسين[4] استنتج من نصوص متناثرة في كتاب تلميذه أبي محمد الأعرابي القنجاني المسمى "إصلاح ما غلط فيه أبو عبد الله النمري فيما فسره من أبيات الحماسة"، وكذلك وجود نصوص من شرحه نقلها عنه أبو الرضا الراوندي في شرحه للحماسة، ما يدل على وجود شرح له احتضنه للحماسة، ويبدو من خلال تلك النصوص عنايته بالأخبار التاريخية المتعلقة بالشاعر والشعر، إلى جانب تعرضه للشرح اللغوي بإيجاز، وكذلك الشأن بالنسبة لمعاني الشعر، وفي الجانب النقدي نجد بعض الإشارات الخاطفة لبعض القضايا النقدية من قبيل قضية نحل الشعر، والطبع والصنعة [5]، وهو من الشروح المفقودة.

١٢ - شرح أبي الحسن علي بن الحارث البياري[6]، من رجال القرن الخامس:

ذكره غير واحد[7]، وهو مخطوط ذكر فؤاد سزكين مكان وجوده[8]، وهو شرح - كما قال بعضهم[9] - يبدو من خلال النصوص التي وصلتنا منه أن البياري اطلع على شرح الحماسة لأبي رياش، كما تعرض لتوثيق الشعر وتصحيح نسبته إلى قائليه، مع بعض الإطلالات اللغوية في بعض المواطن، فنراه ينتبه إلى معنى الكلمة بحسب

---

(١) أبو هلال العسكري: رسالة في ضبط و تحرير مواضع من الحماسة، حققها وقدم لها د/عبد المجيد الإسدلوي، دار حراء للطباعة و النشر بمكة، ١٤٠٧ هـ ١٩٩٧ م.

(٢) د/الحسين ننتة: مقدمة تحقيق شرح الحماسة المنسوب لأبي العلاء المعري، ص ١٢.

(٣) هو محمد بن أحمد القنجاني، وصفه ياقوت بأنه رجل واسع العلم، واسع المعرفة بالمعاني العرب وأشعارها، وقد أخذ العلم عن مشايخ زمانه كما كان حريصا على أن يتلقى اللغة والشعر عن الأعراب في البادية، ونحسن في بلده لتشروس، ومن أشهر تلاميذه الذين اشتهروا أحمد عنه أبو محمد الأعرابي المعروف بالأسود الضمضمي، الذي يكثر ياقوت عنه أنه ما عرف له شيخا بالنسب إليه، ولا تلميذا يعول عليه غير الحسن بن أحمد الأعرابي المعروف بالأسود فإن روايته في كتبه كلها عن أبي الندى هذا، و من تلاميذه أيضا علي بن الحارث البياري الذي سنف هو الآخر شرحا للحماسة، ولم أجد من ذكر وفاته، ويبدو أنه من رجال أواخر القرن السادس الهجري؛ إذ إن تلميذه أبا محمد الأعرابي كان موجودا عام ٤٢٨ هـ كما ذكر ياقوت.

انظر ترجمته: ياقوت الحموي: معجم الأدباء (١٧ / ١٥٩ - ١٦٤)، والقفطي: إنباه الرواة (٤ / ١٨١)، والسيوطي: بغية الوعاة (١ / ٥٢)، وكذلك تعريف د/عصيلان له، حماسة أبي تمام وشروحها دراسة و تحليل، هامش ص ٢١٢.

(٤) انظر: عبد الله عبد الرحيم عصيلان: حماسة أبي تمام وشروحها دراسة وتحليل، في تعرضه لشرح أبي الندى والقنجاني ضمن حديثه عن الشروح المفقودة، ص ٢٢٢ - ٢٢٤.

(٥) للمزيد من الشواهد والأمثلة، انظر: د/عصيلان، حماسة أبي تمام وشروحها دراسة وتحليل، ص ٢٢٢ : ٢٢٤.

(٦) هو أبو الحسن علي بن الحارث البياري الحرستاني، تحدث عنه البلخوري في (تتمة المختصر) بكلام ممدوح قال: "عنده مفضل الحفل ومحموعه، ومرمى الأدب ومسموعه، ومحن العلم وبيوعه، والذي تشد إليه الرحال، وتزم لحوه الجمال، ويقتصه الفضلاء، ويتشال على موارده الرواد"، ووصفه القفطي بأنه الأديب النبيه الفاضل، وذكر من مصنفاته شرح الحماسة، وكتاب صناعة الشعر، ولم أجد من ذكر وفاته، ويبدو أنه من رجال النصف الأول من القرن الخامس؛ إذ إن البلخوري المتوفى عام (٤٦٧ هـ) قد ترجم له في كتابه تتمة المختصر الذي التزم فيه بالترجمة لرجال عصره.

انظر في ترجمته: البلخوري: تتمة المختصر وعصرة أهل العصر، ص ٣٠٢، وياقوت الحموي: معجم الأدباء (١٥ / ٥٨)، والقفطي: إنباه الرواة (٢ / ٣٧٤) (٤ / ١٨١).

(٧) انظر: ياقوت الحموي: معجم الأدباء (٥ / ٤١٠)، والقفطي: إنباه الرواة (٢ / ٣٧٥)، كما أشار إليه أبو الرضا الراوندي في شرحه للحماسة، و نقل عنه نصوصا كثيرة، كما نقل عنه الطيبرسي في شرحه للحماسة أيضا، انظر كذلك: فؤاد سزكين: تاريخ التراث العربي، مج ٢ / ج ١، ص ١١٤.

(٨) انظر: فؤاد سزكين: تاريخ التراث العربي: مج ٢ / ج ١، ص ١١٤، حيث ذكر أن المخطوط يوجد بدار الكتب المصرية تحت رقم (٢٤٠٩) أدب، القسم الأول محفوظ في (٣٧٥) ورقة، و الورقة من وجه واحد فقط وفي كل ورقة ١٧ سطرا، و انظر كذلك: مقدمة تحقيق د/حسين نشة لشرح ديوان الحماسة المنسوب للمعري، ص ٢٨.

(٩) انظر: د/عصيلان، حماسة أبي تمام وشروحها دراسة وتحليل، ص ٢٢٥ : ٢٢٨.

وحودها في سياق الكلام، دون النظر إلى معناها المجرد وهي مفردة، وربط الإعراب بمعنى الكلمة في السياق الواردة فيه، بالإضافة إلى تضمينه إشارات مبسطة للمعاني، وتعرضه لشيء من ألوان البلاغة ومباحثها كالاستعارة، أما جانب النقد فقد تناول بعض القضايا النقدية في نصوص الحماسة، من قبيل قضية اللفظ والمعنى، وقضية المبالغة في الشعر، التي وقف منها التبريزي موقفا وسطا، إذ لم يرفض المبالغة كلية، بل طالب بالاقتصاد وعدم الإفراط إلى جانب عنايته بـ "شرح الغريب من المفردات والمعاني المستغلقة، وتصحيح بعض مواضع الحماسيات، وتفسير المناسبات بالمناقضة"[1]. وكان كثيرا ما يأخذ برأي السيرافي، وأبي عمرو بن العلاء وأبي عبيدة والأصمعي وابن دريد في جانب الإعراب، وفي شرحه للمناسبات كثيرا ما يصرح بنقل الأخبار عن أبي الندى.

وعلى كل فالشرح يعد نص أدبي رفيع، ونقد طريف، لا يخلو من فائدة، خاصة في الجانب النقدي، من خلال ما يتضمنه من إسهامات وتعليقات لبعض القضايا النقدية تنم عن حس نقدي واع.

١٣ ـ شرح أبي سعد (أبي سعيد) علي بن محمد الكاتب[2] (ت ٤١٤ هـ) [3]:

المسمى "المنثور الهباني"[4]، ذكره صاحب كشف الظنون[5]، في حين نجد من الدارسين[6] من نسب نفس الشرح الموسوم بـ "المنثور الهباني" إلى شارح آخر هو:

أبو علي عمر بن محمد المعروف بالشلوبين [7] (ت٦٤٥ هـ): عازيا توثيقه إلى كشف الظنون، في حين أن صاحب كشف الظنون نفسه قد نص صراحة على اسم الشرح "المنثور الهباني"، واسم مؤلفه وهو " أبو سعد " أبو سعيد" علي بن محمد الكاتب، وإن خالفت سنة الوفاة ما ذكره صاحب الوافي بالوفيات[8].

---

(١) د/حسين منتشة، مقدمة تحقيق شرح الحماسة المنسوب لأبي العلاء المعري، ص ١٩.

(٢) هو علي بن محمد بن جعفر، أبو سعد الكاتب النيرماني، و نيرمان قرية من قرى الجبل بالقرب من همذان، كان من جلة الكتاب الفضلاء، و أدبائه و العلماء، وكان يتهم في دينه بميله، وضعف لبهاء الدولة "المنثور الهباني" في مجلدة، و توفي سنة أربع عشرة وأربعمائة، سمع بعض مصنف كشف المحجوب على ... رحمه (٤١٤ هـ)، و لعله هو، انظر: حاجي خليفة كشف الظنون (١ / ٦٩٢).
انظر ترجمته ابن شاكر الكتبي فوات الوفيات، د/إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٩٧٣ م (٣ / ٧٤) والزركلي الأعلام (٤ / ٣٢٦)

(٣) حاجي خليفة كشف الظنون (١ / ٦٩٢)

(٤) صنع بتحقيق ودراسة د/عبد الرحمن بن عثمان بن عبد العزيز الهلال، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، ط ٢، ٢٠٠٢ م.

ولعله غير كشف "المنثور الهباني" لأبي سعيد النيرماني محمد بن علي بن خلف المهداني (ت ٤١٤ هـ)، وإن كان هو الأشهر شرحه للحماسة، ولكنه حماسة ـ و في اعتقد كتاب "حماسة أبي تمام" مصدرا أساسيا لاختياراته ـ من وصفه هو، فقد ضمنها أشعار من اختياراته، شملت عددا كبيرا من الشعراء، منهم من شعراء عصره، ابن نباته السعدي، والشريف الرضي، وكان لأشعار ابي تمام النصيب الأوفى، انظر: علي بن محمد بن خلف المهداني، المنثور الهباني، انظر دراسة: عائشة حمدي، نشر المخطوط في الأدب العربي، المنثور الهباني " نموذجا "، مذكرة مقدمة لنيل درجة الماجستير في الأدب العربي، تخصص الشعرية العربية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة الحاج لخضر، باتنة، الجزائر، ١٤٢٩ هـ ، ٢٠٠٨ م، ص ١٨، و انظر كذلك: علي بن خلف المهداني، المنثور الهباني، دراسة وتحقيق د/عبد الرحمن بن عثمان بن عبد العزيز الهلال، ط١، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض ٢٠٠٢ م.

(٥) حاجي خليفة كشف الظنون (١ / ٦٩٢).

(٦) انظر د/الصباغي: حماسة أبي تمام وشروحها دراسة وتحليل، ص ٦٧، و تابعه في هذا الرقم د/علي حمودان مقدمة تحقيق شرح الحماسة للأعلم الشنتمري، ص ٥٠

(٧) هو عمر بن محمد بن عبد الله، أبو علي، الأزدي الإشبيلي الأندلسي النحوي الملقب بالشلوبيني أو الشلوبين، إمام النحو والشلوبين في لغة الأندلسيين، هو الأصيغ، الأشقر، مولده في سنة اثنين وستين وخمسمائة بإشبيلية ونبغ وبلغ في عصر سنة خمس وأربعين وستمائة، سمع من أبي بكر بن العفر، وأبي عبد الله بن زرقون، وأبي محمد بن بونه، وأبي زيد السهيلي، وعبد المنعم بن الفرس، وطائفة وله إجازة خاصة من أبي طاهر السلفي، وأبي بكر بن جبير، وأبي القاسم بن حبيش، لمتقدمي دار العلم، ورسي في حمرة، لأن أباه كان خدما لابن الفرس، وله سماع كثير. ولعبد المنعم عن ابن ملكون، وأبي الحسن بجة. وكان إمامنا في العربية لا يشق غباره ولا يجارى. وكان أنبل الكتابة، أخذ عنه علم لا يحصون، وقد اشتهر بحدة المزاج، وتروى عنه حكايات في الغلظة. له تصانيف مفيدة، منها "التوطئة" في علم العربية، و"شرح الجمل الزجاجية" في النحو . و غيره.
انظر في ترجمته ابن ملكون وفيات الأجيال (١ / ٣٨٢)، والقفطي إنباه الرواة (٢ / ٣٣٢)، والذهبي سير أعلام النبلاء، تحقيق شعيب الأرنؤوط، محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤٠٥ هـ ١٩٨٤ م (الطبقة ٢٤ / مسألة العمر ٢٣ / ص ٢٠٧، ٢٠٨)، والزركلي الأعلام (٥ / ٦٢).

(٨) انظر حاجي خليفة كشف الظنون (١ / ٦٩٢)، والصفدي، الوافي بالوفيات (٢ / ٧٤).

وهذا الشرح لأبي سعيد علي بن محمد الكاتب وإن كان هو الآخر شرحا للحماسة، ولكنها حماسة - وإن اعتمد كتاب "حماسة أبي تمام" مصدرا أساسيا لاختياراته - من وضع الشارح نفسه، فقد ضمنها أشعار من اختياراته، شملت عددا كبيرا من الشعراء، منهم من شعراء عصره: ابن نباته السعدي، والشريف الرضي، وإن كان لأشعار أبي تمام النصيب الأوفى، فالكتاب يحتوي "عددا كبيرا من الاختيارات الشعرية التي اصطفاها مؤلفه حسب منهج اختطه ورسمه لنفسه، واعتمد كتاب "حماسة أبي تمام" مصدرا أساسيا لاختياراته، كما استعان بغيره من المصادر الأخرى، وقد تنوعت اختياراته فشملت عددا كبيرا من الشعراء، فيهم المشهور والمغمور والمكثر والمقل والفحل وغيره، والمتقدم والمحدث، ومن له ديوان، ومن تناثر شعره في طيات الكتب، كما اختار لشعراء عصره، كابن نباتة السعدي والشريف الرضي، وكان لأشعار أبي تمام النصيب الأوفى، فقد أورد له البهذلي كثيرا من شعره في مواطن متعددة من كتابه"[1]. أما عن سر اختيار الشارح هذا العنوان لكتابه، هو في مجمله سر لا يتجاوز حب المؤلف لمهاد الدولة بن بويه الذي نسب الكتاب إليه، ووفاءه واحترامه، وتقديره البالغ له، إضافة إلى ذكر زمن تأليفه، ولا يبعد أن يكون المؤلف قصد من هذه التسمية الإشهار لكتابه، ولكسب نوال السلطان وعطائه، خاصة إذا علمنا أن ذلك الأمر كان "سنة في عصره، وقبله وبعده، فقد عرف عنهم نسبة كتبهم إلى أشخاص كانت لهم مكانتهم وفضلهم، كما صنع أبو علي الفارسي، حينما نسب أحد كتبه إلى عضد الدولة البويهي فسماه "الإيضاح العضدي"، وكما صنع أحمد بن فارس، حينما سمى أحد كتبه "الصاحبي في فقه اللغة العربية، ومن العرب في كلامها" نسبة إلى الصاحب بن عباد، وغير أولئك كثير"[2]. وعلى المجمل يعد شرح الحماسة لأبي سعيد علي بن محمد الكاتب، المسمى "المنثور البهائي"، شرحا أدبيا له أهميته وقيمته اللغوية والأدبية والنقدية، فقد تضمن نثرا احتفل به مؤلفه وصاغه - غالبا - في ألفاظ سهلة بسيطة، بعيدة عن الابتذال، تقرب معاني النصوص للقارئ، بأسلوب راق متأنب، ينمي ثروة القارئ اللغوية، ويزيد مخزونه من المفردات والتراكيب.

١٤ - شرح أبي المظفر محمد بن آدم الهروي النحوي[3] (ت ٤١٤ هـ):

ذكره غير واحد[4]، وهو من الشروح المفقودة، التي لم تصل إلينا.

١٥ - شرح أبي عبد الله الخطيب الإسكافي[5] (ت ٤٢٠ هـ)، صاحب "مبادئ اللغة":

ذكره غير واحد[6]، وهو من الشروح المفقودة، التي لم تصل إلينا.

---

(١) عائشة حندري: نثر المنظوم في الأدب العربي، المنثور البهائي "نموذجا"، مذكرة مقدمة لنيل درجة الماجستير في الأدب العربي، تخصص الشعرية العربية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة العقيد الحاج لخضر باتنة، الجزائر، ١٤٢٩ هـ ٢٠٠٨م، ص ١٨

(٢) عائشة حندري: نثر المنظوم في الأدب العربي ، ص ١٧.

(٣) هو محمد بن آدم بن كمال الهروي وكنيته: أبو المظفر، عالم بالأدب من أهل (هراة) بفارس، وبها نسبته. لا يدري متى تاريخ مولده بدقة، ولكن يجمع المترجمون على تاريخ وفاته سنة ٤١٤ هـ له شرح الحماسة، وشرح المتنبي، وشرح الإصلاح، وشرح أمثال أبي عبيد، وغير ذلك توفي بهراة .

تنظر ترجمته: السيوطي: بغية الوعاة (١ / ٧)، والصفدي: الوافي بالوفيات (١ / ٣٢٣)، وياقوت الحموي: معجم الأدباء (٦ / ٢٦٧)، والزركلي: الأعلام (٥ / ٢٩٢).

(٤) المصادر السابقة، وتنظر أيضا: والقفطي: إنباه الرواة (٣ / ١٢٦)، وحاجي خليفة: كشف الظنون (١ / ٦٩١)، وتنظر فؤاد سزكين: تاريخ التراث العربي مج ٢/ ج ١، ص ١١١.

(٥) هو محمد بن عبد الله الخطيب الإسكافي، وكنيته أبو عبد الله: عالم بالأدب واللغة، من أهل أصبهان. كان إسكافيا، ثم خطيباً بالري. من كتبه (مبادئ اللغة - ط) و(نقد الشعر) و(درة التنزيل وغرة التأويل - ط) في الأبيات المتشابهة، و(غلط كتاب العين) و(الغرة في بعض ما يغلط به أهل الأدب)، و(لطف التدبير - ط) بحداد، في سياسة الملوك، وتوفي عام ٤٢٠ هـ .

تنظر ترجمته: ياقوت الحموي: معجم الأدباء (٧ / ٢٠)، والصفدي: الوافي بالوفيات (٣ / ٣٣٧)، والسيوطي: بغية الوعاة ص ٦٣.

(٦) تنظر: المصادر السابقة، وحاجي خليفة: كشف الظنون (١ / ٦٩١)، وتنظر: فؤاد سزكين: تاريخ التراث العربي: مج٢ / ج١، ص ١١١.

١٦ ـ شرح أبي علي أحمد بن محمد بن الحسن المرزوقي [١] (ت ٤٢١ هـ):

وقد سمى المرزوقي كتابه هذا (شرح الاختيار المنسوب إلى أبي تمام الطائي المعروف بكتاب الحماسة)، وقد أثبت هذه التسمية في صدر مقدمته[٢]، ولكنه اشتهر تحت اسم (شرح ديوان الحماسة)[٣]، الذي يعد من أقدم شروح الحماسة وأعظمها قدرا ومكانة، وأكثرها حظوة باهتمام الأدباء والنقاد، حتى أصبح ـ كما يرى القفطي ـ بمثابة "الغاية في بابه"[٤]، ولا غرو في ذلك فشرح المرزوقي "يعد أكبر الشروح التي وصلت إلينا، وأكثرها عناية بمعاني الشعر، وبالنقد والموازنة، على حين لم تفته العناية باللغة والاشتقاق، وكذا العناية التي لا إسراف فيها بمسائل النحو والتصريف"[٥]، وما يمتاز به من مقدمة نفيسة جريئة، حافلة بالنظرات والمفاهيم النقدية المتباينة المتعددة، والتي تعد بحق وثيقة هامة في تاريخ النقد الأدبي، كثرت حولها الدراسات، وتعددت حولها الرؤى، أغرت بعض الباحثين إلى تخصيص دراسة قائمة بذاتها حولها[٦].

إلى جانب ما يتميز به المرزوقي نفسه من ثقافة واسعة، واطلاع عميق شامل على ما يتصل بالعلوم الأدبية واللغوية، انعكس على تحليله فصار ذا عبارة رصينة متخيرة، وحس نقدي ثاقب.

ويعد المرزوقي بحق رائد المنهج الإبداعي الفني في شرح الشعر، ذلك المنهج الذي يقوم على دعامات فنية، ومقومات أدبية وعلمية، تتآزر فيما بينها لتخدم النص الشعري، وتضيء جوانبه، وتبرز سماته ومعانيه في أجمل صورة، وعلى أكمل وجه، من خلال إعمال العقل وكد الفكر، واستنطاق النصوص بما فيها، وما وراءها، ويستند إلى المحصول الثقافي الواسع في علوم اللغة والأدب، ويظهر في إطار فني بديع، يعكس ملكة صاحبه الخلاقة، الواعية النواقة، الهاضمة لأغراض الشعر ومراميه ومعانيه، واستغلال إمكانات اللغة والتفنن في استخراج مكامن علوم البلاغة، لإظهار ما يؤديه من جمال التصوير، وروعة التعبير، في إطار من حسن العرض، وكمال التحليل، وجودة التعليل، واستعراض الروايات، ومقارنتها، واختيار أفضلها وأجودها وأقربها إلى مذهب الشاعر ومقصده، وتظهر فيه ذاتية الشارح وشخصيته، وملكته الأدبية، وقدرته على بلورة الأفكار، وتقديم التصورات الممكنة، والمحتملة والجائزة، في غلاف من الأسلوب الأدبي المؤثر، المحرك لمشاعر القارئ أو السامع ووجدانه[٧].

---

(١) أبو علي أحمد بن محمد بن الحسن المرزوقي، علم بارز من أعلام اللغة والأدب، لم تسعفنا المصادر الأدبية أو التاريخية المتيسرة شيئا عن حياته الرسمية أو العلمية، ولم تحدد من أمره، أو كيف كان يكسب قوته، كل ما ذكرته أنه كان يتولى "تعليم أبناء بني بويه"، ويبدو أنه نشأ في أسهل، وتلقى العلم على أعلامها، فقد كانت زاخرة بالعلماء والأدباء، ومن بينهم أبو علي الفارسي الذي قرأ عليه المرزوقي كتاب سيبويه وتتلمذ له مدة لا تقل عن سبع سنوات، فهو كما وصفه ياقوت "غاية في الذكاء والفطنة ومحض التصنيف والقائمة للحديث وحسن الاختيار". وتصانيفه لا مزيد عليها في الجودة" وسأل المرزوقي الخطيرة عند بني بويه، وتتلمذوه معلما لأولادهم في أسهل، ولقد أسمع المترجمون على أبي وقته في دي الحجة سنة إحدى وعشرين وأربعمائة لم يشذ منهم أحد، وتوفي مصنفات كثيرة في اللغة والأدب منها: شرح المفضليات، وهذه نسخة في مكتبة برلين برقم ٧٤٤٦، وشرح أشعار هذيل، وشرح التصريح لشيخه الذي إليه المرزوقي في شرحه للحماسة (٢ / ٥٦٢ ، ٧٢١)، وكتاب الأزمنة والأمكنة طبع في مجلدين في حيدر آباد الهند سنة ١٣٣٢ هـ عن كتاب أمالي المرزوقي منه نسخة بدار الكتب المصرية تحت رقم ٣٣٠٠ أدب.
انظر في ترجمته: ياقوت الحموي: معجم الأدباء (٥ / ٣٥)، والقفطي: إنباه الرواة (١ / ١٠٦)، والسيوطي: بغية الوعاة (١ / ٤٩٦ ، ٤٩٧)، والزركلي: الأعلام (١ / ٢١٢)، مقدمة الأستاذ عبد السلام هارون في تحقيقه لشرح المرزوقي ص ١٨ : ٢٠، د/أحمد عبيدان حماسة أبي تمام و شروحها دراسة وتحليل، هامش ص ٩٥، د/أحمد عبيد العمري: شروح الشعر الجاهلي، مناهج الشراح (٢ / ١١٨ و ما بعدها).
(٢) المرزوقي: شرح ديوان الحماسة: تحقيق عبد السلام هارون وأحمد أمين، مقدمة المؤلف ص ٣.
(٣) طبع هذا الشرح بتحقيق الأستاذ عبد السلام محمد هارون و مشاركة الدكتور أحمد أمين، و ذلك في مطبعة لجنة التأليف بمصر عام ١٩٥١ م، وطبع عدة مرات منها الطبعة التي بين أيدينا والتي سنعتمد عليها الدراسة، وهي طبعة دار الجيل، بيروت ١٤١١ هـ ١٩٩١ م.
(٤) القفطي: إنباه الرواة (١ / ١٠٦).
(٥) المرزوقي: شرح ديوان الحماسة، مقدمة المحقق ص ١٦.
(٦) انظر على سبيل المثال: دراسة الطاهر بن عاشور: شرح المقدمة الأدبية لشرح الإمام المرزوقي على ديوان الحماسة لأبي تمام، الدار العربية للكتاب، ليبيا، تونس، ط ٢، ١٣٩٨ هـ ١٩٧٨ م.
(٧) انظر: د/أحمد عبيد العمري: شروح الشعر الجاهلي، مناهج الشراح، ٢ / ١٢٩.

ولذلك "كانت شروحه معنوية فنية تمس جوهر الشعر قبل مظهره، وتصل بين الشعر والشاعر والقارئ، وتربط بينهم برباط وثيق من المعرفة في إطار من الأسلوب الفني الجميل، الذي يخاطب الأحاسيس والمشاعر قبل العقول"(١).

لقد عمد المرزوقي في شرحه إلى نثر أبيات الحماسة، مجليا بذلك معانيها الغامضة، مهتما بجانب الرواية في إطار تحقيقه للنص، مع دقته في ضبط وتوثيق نصوص الحماسة، ورجوعه إلى نسخ كثيرة؛ كي يقف على أدق الروايات وأصوبها وأليقها بالمعنى الذي قصده الشاعر، إضافة إلى اهتمامه بالمناسبات الخاصة بإنشاء بعض النصوص وما لذلك من أثر في توجيه فهم النص، مسلطا الضوء على الجانب التاريخي من خلال أيام العرب، والاجتماعي من خلال النسب لبعض نصوص الحماسة، عبر مستويات من التحليل الفني والدلالي تساهم في كشف أغوار النص وحيثياته التي قد يغفلها القارئ، متناولا القضايا النقدية والبلاغية المختلفة بالشرح والتحليل، عائدا إلى نصوص خارجية يصلها بالنص الأصل على نحو من الاستشهاد الهادف إلى تعزيز قراءته أو ما ذهب إليه، وقد اعتمد في ذلك الشعر والمثل والقرآن الكريم والحديث الشريف.

أما عن مصادره في الشرح فهي كثيرة متنوعة، وهي على نوعين: الأول: النقل عن بعض الكتب والعلماء من مثل: كتاب العين للخليل بن أحمد، والكتاب لسيبويه، والأمثال للأصمعي، والحقائق للمدائني، وإصلاح المنطق لابن السكيت، وكتاب الترجمان لأبي عبد الله المتنبي، والكامل للمبرد، ونقل عن الدرقي وهو أحد شراح الحماسة، وأخذ عن ابن العميد الكاتب المشهور وآخرين، والنوع الثاني من مصادره السماع، ويتركز غالبا في سماعه عن شيخه أبي علي الفارسي في بعض القضايا اللغوية والنحوية، وسمع من أبي عبد الله حمزة بن الحسن(٢).

ويتميز أسلوب المرزوقي في شرحه بالدقة والوضوح، والاستقصاء والاستيعاب، والإحاطة، والشمول، وحسن التذوق، وتعدد الثقافات، وسعة الاطلاع، تظهر حفاوته باللغة والنحو والتصريف والبلاغة بجلاء في شرحه، وهذا - إن شاء الله - ما سنراه جليا أثناء الدراسة.

١٧ - شرح أبي الفتوح ثابت بن محمد الجرجاني(٣) (ت ٤٣١ هـ):

ذكره بروكلمان، وأشار إلى مكان وجوده في الإسكوريال(٤)، وأشار د/ عيلان إلى نسخة مصورة عنها في معهد المخطوطات العربية بمصر(٥)، أما عن اسمه فـ" لم يختر الجرجاني لعمله اسما خاصا ولا قدم له بمقدمة تبين خطته وعمله فيه والشخصية التي قدمه إليها، مما قد يدل على أن الاختصار والابتعاد عن التفاصيل كان شعاره

---

(١) د/أحمد عمالي المصري. شروح الشعر الجاهلي، ملامح التراث، ٢/ ١٢٣.

(٢) انظر: د/عيلان: حماسة أبي تمام وشروحها، حيث كفانا مؤنة البحث والنصوص من خلال بيان مصادر الشارح وتوثيقها الذي أورده ص ٩٧ ، ٩٨.

(٣) هو ثابت بن محمد العتوي أبو الفتوح، الأديب النحوي، ولد سنة ٣٣٥ هـ قدم الأندلس وأخذ من علمائها، واجتمع بملوكها، ولي الأندلس أعلى كتابه شرح الجمل للزجاج، على أنه رحل إلى بغداد وتعلم بها طالبا للعلم وأخذ من طلعتها من مثل أبي الفتح عثمان بن جني، وعلي بن عيسى الربعي، وعبد السلام بن الحسن البصري، وتوفي مقتولا في المحرم سنة إحدى وثلاثين وأربعمائة. وتوفي مقتولا بمصباحة سنة ٤٣١ إحدى وثلاثين وأربعمائة. من تصانيفه حلق الزمن، معاني الشعر.

انظر في ترجمته: الحميدي. جذوة المقتبس في تاريخ علماء أهل الأندلس، تحقيق/إبراهيم الإبياري، دار الكتاب المصري/دار الكتاب اللبناني، القاهرة/بيروت ، قسم١/القسم٢ ، ط١/ط٢ ، ١٤٠٣ هـ/ ١٩٨٣ م ، ١٤٠٤ هـ/١٩٨٤ م . ص ١٥٤ ، وبغية الوعاة . معجم الأدباء (٧ / ١٤٥)، والقفطي: إنباه الرواة (١ / ٢٦٣)، و انظر تعريف د/عيلان له" حماسة أبي تمام و شروحها دراسة و تحليل، هامش ص ١٢٨.

(٤) كارل بروكلمان . تاريخ الأدب العربي (١ / ٧٩) ، حيث ذكر من هذا الشرح نسخة محفوظة في مكتبة الاسكوريال تحت رقم ٢٨٩ .

(٥) د/عيلان: حماسة أبي تمام و شروحها دراسة و تحليل، هامش ص ١٢٨، حيث أشار إلى وجود نسخة مصورة عن نسخة الإسكوريال في معهد المخطوطات العربية بمصر برقم ٥١٧ ، قائلا: "والشرح بخط مغربي تصعب قراءته، وعدد أوراقه ١٣١ ورقة في كل ورقة ٢٥ سطرا، ويبدو أنه نسخ في القرن السابع حوالي سنة (٦٤٣ هـ)". وانظر كذلك: د/حسين نشاة: مقدمة تحقيق شرح الحماسة المنسوب لأبي العلاء المعري. ص ٢٥ ، ٢٦.

في كل شيء"[1]. وهو من الشروح المختصرة والموجزة غاية الإيجاز، بل يكاد يكون مجرد تعليقات على بعض أبيات الحماسة، ولم يشملها جميعا بالشرح، اتجه فيه الشارح إلى محاولة تصحيح الأشعار، إلى جانب تفسير الألفاظ اللغوية مع محاولة إيضاح بعض المعاني، وقد رسم الشارح لنفسه طريقة التزم بها في شرحه عبر عنها في خاتمة الشرح[2].

وهكذا يتبين لنا ما سبق أن قلناه من أن هذا الشرح موجز غاية الإيجاز، شحيحا على الجانبين النقدي والبلاغي، إلا من بعض الإشارات الخاطفة هنا وهناك، مما يقلل من أهميته للبحث موضوع الدراسة.

١٨ ـ شرح أبي الحسن علي بن إسماعيل المعروف بابن سيده[3] (ت ٤٥٨ هـ):

المسمى "الأنيق في شرح الحماسة"، وهو شرح ضخم يقع في ستة مجلدات، ذكره غير واحد[4]، وهو من الشروح المفقودة، التي لم تصل إلينا.

أما عن منهجه في شرح الحماسة فلقد كانت المصادر شحيحة في إيراد التعليقات عليه، والتي كان من الممكن أن تعطي لنا تصورا عن الكتاب و طريقته إلا أن "الغالب على الظن أنه قد تناول فيه نصوص الحماسة وفق طريقة بعض الشراح الذين وقفوا طويلا عند الجانب اللغوي، وأدى بهم الإسهاب إلى الخوض في جملة من الاستطرادات اللغوية، واستعراض ضروب الخلاف القائم في شأنها بين علماء اللغة"[5]، ويبدو هذا من خلال ما ورد من إشارة مقتضبة في غضون رسالة كتبها أبو الإصبع عبد العزيز ابن أرقم الوادياشي، وهو معاصر للأعلم، نال فيها منه لأمور جرت بينهما، وقد قالت الإشارة بالحرف: "وكخرافاته المضحكات في شرح الحماسة"[6]، فيمكن أن تكون تلك الخرافات هي الاستطرادات سالفة الذكر، من أخبار وإشارات لغوية لا علاقة لها بشرح النص[7]، وهو نبأ يميل إليه الباحث أيضا خاصة وأنه يعكس الروح السائدة في تلك الفترة عند أهل المغرب العربي والأندلس، في محل التأليف والشرح من حيث التقليد والمحاكاة لنظرائهم في المشرق العربي، الذي كان يطغى عليه الجانب اللغوي وسرد القضايا الخلافية بين العلماء، شأنه في ذلك شأن الكثير من الشروح الأخرى للحماسة التي انحصرت في هذا الحيز الضيق للتناول، فليس بغريب أن ينتقل هذا التأثر إلى علماء الأندلس الذين اقتفوا في كثير من ألوان الأدب أثر أهل المشرق العربي في التأليف والتصنيف.

---

(١) د/علي حمودان. شرح حماسة أبي تمام للأعلم الشنتمري، مقدمة التحقيق ص ٤٨.

(٢) انظر د/عيلان: حماسة أبي تمام وشروحها دراسة وتحليل، ص ١٢٩، حيث أورد بعض الأمثلة والتعليقات التي توكد على الإيجاز الشديد الذي التزمه الشارح في تعرضه للجوانب المختلفة للشرح، مثل: جانب الرواية، والمعاني، والنقد، و كذلك الجانب التاريخي الذي تمثل في ذكره أحيانا بعض الأخبار التي تتصل عن مناسبات بعض الأبيات.

(٣) هو علي بن إسماعيل، المعروف بابن سيده وكنيته أبو الحسن، إمام في اللغة وآدابها. ولد بمرسية (في شرق الأندلس)، وانتقل إلى دانية فتوفي بها عام ٤٥٨ هـ نشأ في بيت علم، علمه أبوه اللغة العربية والنحو، كان أعمى كأبيه. توفي أبوه وهو صغير، وانشغل بنظم الشعر مدة. يذكر المؤرخون أن ابن سيده أخذ عن صاعد النضدي الوالد على الأندلس من المشرق، وكان من المعارضين للغة وفنون الأدب والأخبار، وتتلمذ على الطلمنكي المتوفى عام ٤٢٨ هـ وكان إماما في القراءات، ثقة في رواية اللغة، مفسرا محدثا، مشهورا بالورع ومحاربة البدع وانقطع للأمير أبي الجيش مجاهد العامري، وبرع في آداب اللغة ومفرداتها، فصنف الكثير من الكتب، منها: المخصص، والمحكم والمحيط الأعظم، وشرح ما أشكل من شعر المتنبي، ... وغير ذلك.

انظر في ترجمته: ابن خلكان: وفيات الأعيان (١ / ٣٤٢)، ابن بشكوال: الصلة، الدار المصرية للتأليف والترجمة، القاهرة، ١٩٦٦ م (٢٩٦)، والضبي: بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس، دار الكتاب العربي، القاهرة، ١٩٦٧ م، ص ٤٠٥، وابن العماد التلمساني: نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب، حققه ووضع فهارسه أيوسف الشيخ محمد البقاعي، دار الفكر، بيروت، ط١، ١٤٠٦ هـ ١٩٨٦ م (٢ / ٨٧٥)، والزركلي: الأعلام (٤ / ٢٦٣ ، ٢٦٤).

(٤) انظر: ياقوت الحموي: معجم الأدباء (١٢ / ٢٣١ ـ ٢٣٥)، والقفطي: إنباه الرواة (٢ / ٢٢٥)، وحاجي خليفة: كشف الظنون (١ / ٦٩١)، و فؤاد سزكين: تاريخ التراث العربي، مج٢ / ج١، ص ١١٣.

(٥) د/علي حمودان: شرح الحماسة للأعلم الشنتمري، مقدمة التحقيق ص ٤٩.

(٦) ابن سماك الشنتريني: الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، تحقيق د/إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، ١٣٩٩ هـ ١٩٧٩ م، القسم الثالث، القسم ١ / ٣٨٧.

(٧) انظر. د/علي حمودان: شرح الحماسة للأعلم الشنتمري، مقدمة التحقيق ص ٤٩.

١٩ ـ شرح أبي القاسم زيد بن علي القسوي[١] (ت ٤٦٧ هـ):

ذكره غير واحد[٢]، ومن هذا الشرح نسخة مصورة محفوظة في معهد المخطوطات العربية بالقاهرة بعنوان "كتاب الحماسة: لاختيار أبي تمام حبيب بن أوس الطائي، مع مختصر شرحه إملاء الشيخ علي بن محمد المرزوقي"، تحت رقم (٥١٨ أدب)، وعدد أوراقها (١٩٤) ورقة، وقد كتبت بخط نسخي، ويبدو أنها بخط ياقوت بن عبد الله الرومي كما جاء في آخرها، وكان الفراغ من نسخها سنة ٤٣٨ هـ وهي نسخة مصورة من مكتبة لاله لي باستانبول ورقمها في مكتبة لاله لي (١٨١٣) [٣]، وإن شكك بعض الباحثين في مدى صحة نسبة هذا الشرح إلى القسوي[٤]. وأيا ما كان الأمر، فقد جاء الشرح مقتصدا مختصرا، فكثيرا ما يذكر مجموعة من أبيات الحماسة تأتي مسرودة بيتا تلو بيت، وقد تصل إلى خمسة أبيات أو ستة، ثم يعقبها بعد ذلك شرح لا يتناول إلا البيت الأول من تلك المجموعة دون غيره من الأبيات، حتى أصبح في نهاية الشرح بدأ يأخذ شكل الإيجاز في أغلب الأحيان لم يتناول إلا بعض أبيات الحماسة، بحيث أصبح شرح البيت أو البيتين لا يتجاوز سطرا واحدا، يقتصر فيه غالبا على معاني الكلمات. إلى جانب تعرضه المقل لروايات الشعر، وإيجازه في الشرح اللغوي إذ يكتفي بذكر معنى الكلمة دون النظر إلى اشتقاقها ومعانيها المختلفة، وقليل ما يعرض للإعراب، وإذا تعرض لا يتجاوز المس السريع في كثير من الأحيان. أما جانب معاني الأبيات فقد عني به في أكثر ما يركز على تفسير معاني الكلمات، ويبدو في هذا الجانب أثر شرح المرزوقي، إذ نجد في أكثر من موطن تقاربا ملموسا في بعض جوانب شرح المعاني بين ما لديه وما لدى المرزوقي منه بصورة ليست نقلا حرفيا، بل فيها شيء من التصرف [٥].

٢٠ ـ شرح أبي الفضل عبد الله الميكالي[٦] (ت ٤٧٥ هـ):

ذكره غير واحد[٧]، وهو من الشروح المفقودة، التي لم تصل إلينا.

٢١ ـ شرح عبد الله بن أحمد الساماني[٨] (ت ٤٧٥ هـ):

ذكره غير واحد[٩]، وهو من الشروح المفقودة، التي لم تصل إلينا.

---

(١) هو زيد بن علي بن عبد الله أبو القاسم الفارسي القسوي، كان علامة المسلا نحويا لغويا مشاركا في عدة علوم، أخذ النحو عن أبي الحسين ابن أخت أبي علي الفارسي، وروى عنه الإيضاح لخاله، وقرأ على الشريف أبي البركات صعرو بن إبراهيم الكوفي، وأحمد الحصيني عن أبي نزار الهروي وغيره، وله شرح الإيضاح في النحو لأبي علي الفارسي، وشرح الحماسة لأبي تمام، وغيره، أقام زمنا في حلب ودمشق، ومات في طرابلس الشام في ذي الحجة سنة سبع وستين وأربعمائة.
انظر في ترجمته: ياقوت الحموي: معجم الأدباء (١١ / ١٧٦ ، ١٧٧)، والقفطي: إنباه الرواة (٢ / ١٧)، وحاجي خليفة: كشف الظنون (٢١٢ ، ٦٩١)، والسيوطي: بغية الوعاة (٢٥٠)، والزركلي: الأعلام (٣ / ٦٠).
(٢) انظر: المصادر السابقة، و كذلك: فؤاد سزكين: تاريخ التراث العربي: مج ١/ج ١، ص ١١٣.
(٣) انظر د/عصيلان: حماسة أبي تمام وشروحها دراسة وتحليل، هامش ص ١٣٣، د/حسين نفشة، في مقدمته لشرح الحماسة المنسوب للقسوي، ص ٢١ ، ٢٧.
(٤) انظر الحديث عن احتمالات صحة نسب الشرح للقسوي: د/عصيلان: حماسة أبي تمام وشروحها دراسة وتحليل، ص ١٣٣ ، ١٣٤.
(٥) انظر د/عصيلان: حماسة أبي تمام و شروحها دراسة وتحليل، ص ١٣٥ ; ١٣٧.
(٦) هو عبد الله بن أحمد الميكالي، وكنيته أبو المنذر، أديب من الكتاب الشعراء، من أهل خراسان، صنف الثعالبي (ثمار القلوب) لخزانته، وأورد في يتيمة الدهر محاسن ما نثره ونظمه، وكذلك مختارات من كتابه المخزون المستخرج من رسائله، وسمعه صاحب فوات الوفيات "عبد الرحمن بن أحمد" وأورد من شعره ما يوافق بعض ما في اليتيمة، مما يؤكد أنهما شخص واحد، وذكر له من المؤلفات: مخزون الملاغة، الملتحل، وديوان شعره ... وغيره.
انظر في ترجمته: ابن شاكر الكتبي: فوات الوفيات (٢ / ٢٥ ، ٢٧).
(٧) انظر المصادر السابقة، وحاجي خليفة: كشف الظنون (١ / ٦٩٢).
(٨) هو عبد الله بن أحمد بن الحسين الساماني، وكنيته أبو الحسين، مؤدب من العلماء بالشعر واللغة، له من المصنفات: "شرح ديوان المتنبي"، و"شرح أمثال أبي عبيد"، وتوفي سنة ٤٧٥ هـ.
انظر ترجمته: السيوطي: بغية الوعاة (٢٧٨)، والزركلي: الأعلام (٤ / ٦٦)، حيث ذكره باسم الشاماني.
(٩) المصدران السابقان، وانظر: حاجي خليفة: كشف الظنون (١ / ٦٩٢)، و انظر كذلك: كحالة: معجم المؤلفين، مطبعة الترقي، دمشق، ١٣٨٠ هـ ١٩٦١ م (٦ / ٢٣)، فؤاد سزكين: تاريخ التراث العربي، مج ٢ / ج ١، ص ١١٣.

٢٢ ـ شرح أبي الحجاج يوسف بن سليمان المعروف بالأعلم الشنتمري[1] (ت ٤٧٦ هـ):

وهو عمل جليل، يعد من أهم الشروح الأندلسية للحماسة في القرن الخامس الهجري، ويمكن القول أن هذا التصنيف قد جاء على مرحلتين، هما:

أ ـ المتن:

المسمى " كتاب الحماسة ترتيب الأستاذ أبي الحجاج يوسف بن سليمان بن عيسى الأعلم الشنتمري (ت ٤٦٧ هـ) "، وقد طبع هذا الكتاب على ثلاثة أجزاء بتحقيق د/مصطفى عليان[2].

وفيها قام الأعلم بتجميع نصوص الحماسة من خلال رواياتها المتعددة التي كانت منتشرة في الشرق والأندلس إلى زمانه، وتضمينها مؤلفا كاملا، بعد ترتيبها وتبويبها، وكان الأعلم أحيانا أثناء استقصائه لبعض الحماسيات يتدخل بالزيادة أو الحذف عما رواه أبو تمام في حماسته، وربما كان هذا هو السبب ـ إلى جانب الصورة الجديدة في ترتيب كل باب منها على حروف المعجم ـ في اعتقاد البعض أنها حماسة جديدة تضاف إلى الحماسات فتعمد بعضهم أن يطلق عليها الحماسة الأعلمية أو حماسة الأعلم ، مثلما نجد عند البغدادي عندما يسميها حماسة الأعلم ، بل نراه في بعض المواضع يشير صراحة إلى أنها حماسة مستقلة قائمة بنفسها[3]، وكذلك بعض المعاصرين، ومرد ذلك في أغلب الظن غياب الشرح عنهم، فلم يطلعوا عليه أو يتأملوه.

والذي يظهر لي وأميل إليه أن هذه الحماسة هي عين حماسة أبي تمام وجمع لمئات ما كان مدونا من رواياتها، وأن ليس للأعلم فيها غير التوفيق بين مختلف الروايات ومجرد ترتيب شعرها على القوالي، الأمر الذي يجعل المشروح إنما هو من اختيار أبي تمام لا من صنعة الأعلم نفسه، وما أرجحه وأميل إليه يقويه قول ياقوت الحموي أن الأعلم "قد شرح الحماسة شرحا مطولا ورتبها على حروف المعجم"[4]، إلى جانب بعض آراء القدماء والمحدثين على السواء[5].

وعموما فقد تناول د/علي حمودان في مقدمة تحقيقه شرح الحماسة للأعلم الشنتمري تلك الآراء، وقام بتفنيدها، وتمحيصها بالأدلة والشواهد، موضحا آراء كل من الفريقين سواء من القدماء أو المحدثين، وفق منهج علمي مدعما بالحجة والبراهين[6].

---

(١) هو يوسف بن سليمان بن عيسى الشنتمري الأعلمي، وكنيته أبو الحجاج، المعروف بالأعلم، عالم بالأدب واللغة. ولد في شنتمرية الغرب بالأندلس وبها نشأ، ورحل إلى قرطبة، وكف بصره في آخر عمره، ومات في إشبيلية عام ٤٧٦ هـ وكان مشتوق الشفة العليا، فلقب بالأعلم، ومن شيوخه: أبو بكر مسلم بن عبد العزيز المعروف بابن أشرع النحوي الأديب، وأبو القاسم إبراهيم بن محمد بن زكرياء الزهري المشهور بابن الإفليلي، وأبو سهل يوسف بن أحمد بن يوسف العراقي العدلي، ومن مصنفاته: "شرح الشمراء الستة"، "شرح ديوان زهير بن أبي سلمى"، "شرح شواهد سيبويه" ..... إلخ.
انظر ترجمته: ابن بسام الشنتريني: الذخيرة القسم ٢ / ٤٧١ ـ ٤٨٤، وابن بشكوال: الصلة (٦٤٣)، وياقوت الحموي: معجم الأدباء (٧ / ٣٠٧)، والقفطي: إنباه الرواة (٤ / ٥٩)، وابن خلكان: وفيات الأعيان (٧ / ٨١)، والسيوطي: بغية الوعاة (٢ / ٣٥٦)، المقري التلمساني : نفح الطيب (٤ / ٣٢ ـ ٣٥) ، (٧٤ ـ ٧٩) ، وابن العماد الحنبلي : شذرات الذهب (٣ / ٤٠٣) ، وحاجي خليفة : كشف الظنون (١ / ١٩٢)، والزركلي: الأعلام (٨ / ٢٣٣)، وانظر ترجمته في مقدمة تحقيق د/علي حمودان لشرح الأعلم الشنتمري لديوان الحماسة ص ٧ وما بعدها.
(٢) الأعلم الشنتمري: كتاب الحماسة ترتيب الأستاذ أبي الحجاج يوسف بن سليمان بن عيسى الأعلم الشنتمري، تحقيق د/مصطفى عليان، مطبوعات جامعة أم القرى، السعودية، ط١ ، ١٤٢٣ هـ
(٣) انظر البغدادي: الخزانة: ٣ / ٣٣٠، ٤٨٠، ٤ / ٢٣٣، ٧ / ٣٢١، ٤٣٨، ٨ / ٥٣٥، ٩ / ٥٨٣، ١ / ٢٢.
(٤) ياقوت الحموي: معجم الأدباء (٧ / ٣٠٨).
(٥) انظر على سبيل المثال: رأي محقق الحماسة البصرية مختار الدين أحمد. ط حيدر آباد الدكن، محقق الحماسة الشجرية، ومقدمة محققها الآخر د/عادل سليمان جمال. ط المجلس الأعلى بالقاهرة.
(٦) ٦ تتمة تحقيق شرح الحماسة للأعلم الشنتمري ص ٥٢ وما بعدها.

وقد ارتكزت رواية الأعلم للحماسة على أكثر من ست روايات، أصحابها رواة ثقات، وسلك الأعلم في ترتيب نصوص الحماسة منهج الأبجدية الأندلسية[1]، وقد رتب متن الحماسة في ثلاثة عشر بابا، ضمت ٩٤٠ حماسية.

ب ـ الشرح:

المسمى "تجلي غرر المعاني عن مثل صور الغواني، والتحلي بالقلائد من جواهر الفوائد في شرح الحماسة"، ذكره غير واحد[2]، وقد كان هذا الشرح منتشرا في الأندلس انتشارا كبيرا، واحتل الحظوة عند الدارسين للأدب واللغة. وقد ألفه الأعلم الشنتمري، وقدمه إلى المعتضد العبادي، والد المعتمد بن عباد وأمير إشبيلية، ليفي أمامه ببعض ما في عنقه من دين، في أدب جم ونكران ذات. وقد أبان الأعلم عن منهجه وطريقته التي سيتبعها في تناول نصوص الحماسة بالشرح من خلال مقدمته بالقول "ثم رأيت الآن أن أختم ما اعتملت فيه قديما وحديثا، من ذلك بجمع كتاب في أشعار الحماسة يقتضي تهذيبها وتنقيحها، وتقييد ألفاظها وتصحيحها، وتبيين معانيها، وتقريب أغراضها، وتفسير غريبها وغامض إعرابها، حتى يكون هذا الكتاب مربيا على جميع التأليف فيها، ومغنيا عن استعمال التصنيفات المحيطة بها"[3].

حيث نراه يقدم للحماسة بعبارة الإنشاد التي يتعرض فيها لاسم الشاعر ونسبه، ثم يقوم بعد ذلك بتوزيع أبيات النص واحدا واحدا أو مثنى مثنى في أغلب الأحيان، كل ذلك وفق ما يقتضيه النص من حاجة إلى الشرح، ثم يتعرض لبعض المفردات بالتحليل على المستوى اللغوي والنحوي، مقتصدا في تناول المعاني، محتضنا لعدد من الشواهد المختلفة التي تدعم النص وتخدم مضمونه، سواء من القرآن الكريم، أو الحديث الشريف، أو من الأمثال والأقوال القديمة، أو من الشعر والرجز، قديمه ومحدثه، وبذكر الرواية فإنه يشير إلى ما اختلف منها، ويحاول استغلالها لخدمة النص[4].

تلك هي السمات الأساسية لمنهج الأعلم في شرحه للحماسة، التي تنبي عن درجة عالية من النضج والاكتمال في التصنيف والتناول، وهي تظهر لنا مدى اعتداده واحتفائه بالحماسة وشروحها، وتؤكد ما عرف عنه من الدقة والإتقان.

٢٣ ـ شرح عبد الله بن إبراهيم بن حكيم الكبري[5] (ت٤٧٦ هـ):

ذكره غير واحد[6]، وهو من الشروح المفقودة، التي لم تصل إلينا.

---

(١) ترتيب حروف المعجم على طريقة المغاربة هو : أ ب ت ث ج ح خ د ذ ر ز ط ظ ك ل م ن ص ض ع غ ف ق س ش هـ و ي، للاستزادة انظر: مقدمة تحقيق كتاب الحماسة ترتيب الأعلم الشنتمري ص ١٣ ، ٢٥.

(٢) انظر المصادر السابقة التي ترجمت له، وقد طبع هذا الكتاب بتحقيق د/علي المفضل حمودان، مطبوعات مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث بدبي، ط ١ ، ١٤١٣ هـ ، ١٩٩٢ م، و هو يقع في مجلدين كبيرين.

(٣) مقدمة شارح الحماسة للأعلم الشنتمري، ص ٩٣.

(٤) للمزيد انظر: مقدمة محقق شرح الحماسة للأعلم الشنتمري، ص ٦٦ : ٧٧.

(٥) هو عبد الله بن إبراهيم بن عبد الله الكبري، أبو محكم، إمام النحويين، عالم بالأدب والقراءات والعروض، من فقهاء الشافعية، نسبته إلى الكبر (بفتح فسكون) من قرى شيراز، بفارس، اشتهر وتولى ببغداد، تفقه على أبي إسحاق، وسمع من القاضي، والجوهري، له العديد من التصانيف، أهمها: "شرح ديوان البحتري"، و"شرح ديوان المتنبي"، و"شرح ديوان الشريف الرضي"، كان ينسخ في مصحف، فوضع القلم وقال: إن هذا الموت مهنأ طيب، ثم مات، وذلك في ذي الحجة، سنة ٤٧٦ هـ.

انظر في ترجمته: السيوطي: بغية الوعاة (٢٧٦)، والذهبي: سير أعلام النبلاء، الطبقة الخامسة والعشرين، وياقوت الحموي: معجم الأدباء (٤ / ٢٨٥)، والقفطي: إنباه الرواة (٢ / ٩٨)، والزركلي: الأعلام (٤ / ٦٣).

(٦) انظر: ياقوت الحموي: معجم الأدباء (٤ / ٢٨٥)، والقفطي: إنباه الرواة (٢ / ٩٨).

٢٤ ـ شرح أبي بكر عاصم بن أيوب البلوي البطليوسي[١] (ت ٤٩٣ هـ):

ذكره ابن خير الإشبيلي[٢]، وهو من الشروح المفقودة، التي لم تصل إلينا.

وهو معاصر للأعلم الشنتمري الذي تعرض للحماسة بالشرح أيضا، أما عن منهجه في شرحه فـ "الغالب على الظن أنه لم يكن بعيدا كثيرا عما صنعه الأعلم، نظرا لكون الرجل في اعتقادنا ممن ترسم خطى الأعلم وسار على منهجه، والمقارنة بين ترتيب قصائد الشعراء الستة لديهما وبين شرحيهما تفضي إلى ذلك"[٣].

فهو على ذلك الرأي شرح يغلب عليه الجانب النحوي واللغوي، و إن أطلت من خلاله بعض اللمحات البلاغية والنقدية على استحياء.

٢٥ ـ شرح أبي العلاء المعري[٤] (ت ٤٩٩ هـ):

سماه "الريشي المصطنعي"، وقد ذكره غير واحد[٥]، وهو من الشروح المفقودة، التي لم تصل إلينا، إلا أن هناك شرحا آخر منسوب إليه[٦]، طبع بتحقيق د/حسين محمد نقشة[٧]، ولكنه ليس للمعري، ولم يُنسب إليه أنه شرح الحماسة إلا الشرح المختصر الذي ينقل منه تلميذه التبريزي، وأسانيد الكتاب تشهد بأنه لمتأخر عنه. وليس من منهج المعري أن يشرح المتون بالمعنى المعهود. غاية ما في الأمر أن الناسخ أو الوراق أو المالك وجده مغفلا ووجد اسم المعري في أسانيده فكتب على الغلاف بخط متأخر مختلف أنه للمعري، وقد أدى ذلك إلى الاعتقاد بأن هذا الشرح لأبي العلاء المعري، على نحو ما نجده مثبتا عند بروكلمان[٨]، وفي فهرست دار الكتب المصرية، وفهرست معهد

---

(١) هو عاصم بن أيوب البلوي البطليوسي النحوي، أبو بكر، الوزير الأديب، كان من أعيان بطليوس، أعلامها في الفنون والآداب العربية في وقته. وكان قد أخذ العلوم عن شيوخ الأندلس، وأعلامها، من أمثال أبي بكر محمد ابن الغراب، وأبي عمرو السفاقسي "وهو من شيوخ أبي الوليد الوقشي"، وأبي محمد مكي بن أبي طالب المقرئ. وقد ذكره ابن بشكوال فقال: "وكان من أهل المعرفة بالآداب واللغات، ضابطا لها، مع خير وفضل، وثقة فيما رواه وأخبرنا عنه أبو محمد ابن السيد بجميع ما رواه " . وقال فيه صاحب البلغة، ونقل عنه السيوطي، أن أبا بكر البطليوس كان إماما في اللغة. وله من المؤلفات: شرح المعلقات، وشرح الشعراء الستة، وشرح أشعار الحماسة. وكتاب الأوائل، وشرح ديوان رؤبة الشعراء في المغازي الشهير بمغازي القيس ابن حمير الكندي، وقد توفي أبو بكر، عاصم بن أيوب البطليوسي رحمة الله، في العقد الأخير من القرن الخامس الهجري، وذلك سنة أربع وتسعين وأربعمائة.
انظر في ترجمته: ابن بشكوال: الصلة، ص٤٤٣، والسيوطي: بغية الوعاة، ص ٢٧٤، وحاجي خليفة: كشف الظنون، ص ١٧٤٠، والزركلي: الأعلام (٣ / ٢٤٨).

(٢) ابن خير الأموي الإشبيلي، فهرسة ابن خير الأموي الإشبيلي، تحقيق/إبراهيم الإبياري، دار الكتاب المصري/دار الكتاب اللبناني، القاهرة/بيروت ، ط١ ، ١٤١٠ هـ ، ١٩٨٩ م (ج٢ / ٥٠٤)، ترجمة رقم (١٠٤١)، وانظر كذلك: فؤاد سزكين: تاريخ التراث العربي: مج ٢ / ج ١، ص ١١٤.

(٣) انظر الأعلم الشنتمري: شرح الحماسة، تحقيق د/طلي حمودان ، مقدمة المحقق ص ٥٠.

(٤) هو أحمد بن عبد الله بن سليمان التنوخي المعري، شاعر وفيلسوف وأديب عربي من العصر العباسي، من أعلام الشعر العربي واللغة والأدب، ولد وتوفي في معرة النعمان في الشمال السوري. لقب بزعيم العباسيين بعد أن اعتزل الناس لبعض الوقت. اشتهر بذكائه وفلسفته المثيرة للجدل في وقته، وهاجم بعقد الدين، ورفض مبدأ أن الإسلام يمتلك أي إحتكاراً للحقيقة. توفي سنة ٤٤٩ هـ.
انظر في ترجمته: كتاب تعريف القدماء بأبي العلاء: جمع وتحقيق / مصطفى السقا وآخرون، وبإشراف د/طه حسين، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٤٠٦ هـ ، ١٩٨٦ م، الذي جمع فيه ما قيل حوله من مختلف كتب التراجم و التاريخ، وفي العصر الحديث كتبت عنه دراسات كثيرة.

(٥) انظر في ذلك كتاب تعريف القدماء بأبي العلاء، الذي جمع فيه جملة من البلدانيين المحدثين لأخبار أبي العلاء من كتب التاريخ والتراجم التي تحدثت عن أبي العلاء، وانظر كذلك: كارل بروكلمان: تاريخ الأدب العربي (١ / ٧٩)، وفؤاد سزكين: تاريخ التراث العربي ، مج٢ / ج١، ص ١١٣.

(٦) جاء هذا الشرح منسوبا إلى أبي العلاء المعري كما هو مثبت في مقدمة الديوان من المخطوطة: فقد جاء فيها . "كتاب الحماسة، وشرحها لأبي العلاء أحمد بن سليمان التنوخي المعري"، ومن هذا الشرح نسخة مخطوطة في دار الكتب المصرية تحت رقم ٣٠٨ أدب، كتب بخط نسخي واضح، وعدد أوراقها (٢٢٥) ورقة، ومقاسها (١٧ × ٢٥) نسخت سنة ٦٥٤ هـ ومنها مصورة بالمكروفلم في معهد المخطوطات العربية.

(٧) بعنوان "شرح ديوان حماسة أبي تمام المنسوب لأبي العلاء المعري"، دراسة وتحقيق د/حسين محمد نقشة، دار المغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ١٤١١ هـ ، ١٩٩١ م.

(٨) كارل بروكلمان: تاريخ الأدب العربي (١ / ٧٩).

المخطوطات العربية، على أن الواقع خلاف ذلك؛ وقد أدرك (المحقق!!) ذلك كله، وترجّح عنده أن الكتاب من تصنيف (ابن مرقد)[1]، ويبدو أنه لم يجد الشجاعة الكافية لكتب على غلافه (المنسوب للمعري).

وقد تتبع الدكتور عبدالله عبد الرحيم عسيلان خطأ نسبة هذا الشرح إلى أبي العلاء بالأدلة والبراهين[2] ـ وكذلك فعل محقق الشرح المنسوب للمعري[3] ـ القائمة على الدقة والتمحيص في قراءة المخطوط المنسوب إلى أبي العلاء، والتأكيد على أنه ليس من صنع أبي العلاء بشيء، إلى جانب وجود بعض المغالطات التاريخية التي يحتويها هذا الشرح من قبيل: ورود بعض النصوص التي تفيد نقل صاحب الشرح أو التعليق عن الجواليقي، وهو متأخر عن أبي العلاء، فقد ولد الجواليقي عام ٤٦٠ هـ بعد وفاة أبي العلاء في سنة ٤٤٩ هـ بأحد عشر عاما، هذا إلى جانب أن سياق النص يوحي ببعد الشرح عن أبي العلاء، و بموازنة بعض شروح أبي العلاء المعري الواردة في شرح التبريزي وما يناظرها من الشرح المنسوب لأبي العلاء تبين أنه لا وجه للشبه بينهما؛ من حيث الأسلوب والمسلك والمنهج، إلى غيره من القرائن التي أوردها د/عسيلان في كتابه، والتي توصل من خلالها إلى عدم صحة نسبة هذا الشرح إلى أبي العلاء.

وعلى هذا فإن الشرح الصحيح النسب إلى أبي العلاء المعري، والذي توافق عليه جل النقاد والمترجمين، هو ذلك الشرح الذي حفظ لنا الخطيب التبريزي في شرحه للحماسة نصوصا كثيرة منه إذ نقل عنه فيما يربو على (١٣٠) موضعا، ويبدو أنه من الشروح الكبيرة المطولة، حيث وصفه ياقوت بأنه يقع في أربعين كراسة[4]، ولكنه للأسف من الشروح المفقودة، ويبدو أن أبا العلاء كان قد سمى شرحه هذا بالرياشي المصطنعي، وأنه استكمالا لشرح سابق لأبي رياش[5]، وقد وضح ياقوت ذلك مبينا سبب التسمية حين ذكر في ترجمته "أن له كتابا يعرف بالرياشي المصطنعي، في شرح مواضع من الحماسة الرياشية، عمل لرجل يلقب بمصطنع الدولة، ويخاطب بالإمرة، واسمه كليب بن علي، ويكنى أبا غالب، اتخذ نسخة من الحماسة الرياشية، وسأل أن يخرج على حواشيها شيئا لم يذكره أبو رياش مما يحتاج إلى تفسيره، فخشي أن تضيق الحواشي عن ذلك فصنع هذا الكتاب، وجمع فيه ما صنع مما لم يفسره أبو رياش"[6].

ومن خلال النصوص التي بين أيدينا من شرح أبي العلاء، والتي أوردها عنه التبريزي في شرحه للحماسة، يمكن لنا أن نتلمس بعض المعالم التي انتهجها أبو العلاء في تناوله لجوانب الشرح المختلفة، والتي أورد كثيرا منها د/عسيلان في حديثه عن شرح أبي العلاء "الرياشي المصطنعي" ضمن الحديث عن الشروح المفقودة، أهمها [7]:

أن أبا العلاء له مسلك في الشرح من ملامحه التوسع في ذكر اشتقاقات الشعراء، والقضايا اللغوية من قبيل: لغات القبائل، والمعرب من الألفاظ، ولحن العامة، وتعرضه للروايات المتعددة وشرحها شرحا لغويا، وشرحه للمعاني الذي قد يطول ويقصر، ولكنه يوظف ثقله اللغوي في تفسيره لمعاني الأبيات، وتعرضه كذلك لبعض الألوان البلاغية مثل: الاستعارة والالتفات، وأما في مجال النقد فأبرز ما نجده لدى أبي العلاء، هو تعرضه لطرف من قضية

---

(١) انظر مقدمة د/حسين محمد نشأة، في تحقيقه للشرح المنسوب للمعري، ص ٢٥.
(٢) للمزيد: انظر: د/عسيلان: حماسة أبي تمام وشروحها دراسة وتحليل، في حديثه عن الشرح المنسوب لأبي العلاء المعري، ص ١٣٨ : ١٤٣.
(٣) انظر: د/حسين نشأة: مقدمة تحقيق شرح الحماسة المنسوب للمعري، ص ٣٣ : ٣٦.
(٤) ياقوت الحموي: معجم الأدباء (٣ / ١٥٧).
(٥) انظر ما يزيد ذلك في شرح الحماسة لتبريزي (١ / ٢٥٨) حيث صرح أبو العلاء بالتعقيب على أبي رياش.
(٦) انظر: ياقوت الحموي: معجم الأدباء (٣ / ١٥٧).
(٧) انظر: د/عسيلان، حماسة أبي تمام وشروحها دراسة وتحليل، في حديثه عن شرح أبي العلاء "الرياشي المصطنعي" ضمن الحديث عن الشروح المفقودة، ص ٢٢٨ : ٢٣٨.

القدماء والمحدثين من الشعراء، كما تعرض في شرحه لشيء مما يتعلق بموسيقى الشعر والأوزان. أما في الجانب التاريخي فنراه ملما في بعض الأحيان بأحوال العرب قبل الإسلام وبعده، مثل تطرقه إلى الحديث عن طيبة التي ينتسب إليها الشاعر أبو الغول الطهوي، وعن عذرة التي ينتسب إليها جميل بن عبد الله بن معمر العذري.

٢٦ ـ شرح أبي زكريا الخطيب التبريزي[١] (ت ٥٠٢ هـ):

وللتبريزي شرحان لديوان الحماسة، أحدهما الذي بين أيدينا مطبوعا، والآخر أكثر الظن أنه مفقود[٢] أشار إليه التبريزي نفسه في مقدمة شرحه المطبوع بالقول: "ولما كنت قد شرحته شرحا مستوفيا غير أني كنت أوردت كل قطعة من الشعر جميعها ثم شرحتها شرحا مجملا ولم أفصل بين أبياتها بالتفسير فرأيت أكثر من يقرأ على هذا الكتاب يرغب في شرح كل بيت بعده ويميل إلى ذلك ليسهل عليه معرفة ما يشكل في كل بيت منه ويبين له غرض الشاعر بالكشف عنه فاستعنت بالله تعالى وعزمت على شرحه من أوله إلى آخره شرحا شافيا بينا بينا على الولاء وتبيين اشتقاق أسامي شعراء الحماسة وغيرهم ممن يجري ذكره في الكتاب وتفسير ما في كل بيت من الغريب والإعراب والمعنى وذكر ما اختلف فيه العلماء في المواضع التي اختلفوا فيها وإيراد الأخبار في أماكنها إن شاء الله"[٣].

وقد ذكر صاحب كشف الظنون شرحا صغيرا آخر للحماسة، فجعل الشروح بذلك ثلاثة صغيرا ومتوسطا ومستوفيا، حيث قال: "شرح أولا شرحا صغيرا فأورد كل قطعة من الشعر ثم شرحها، وشرح ثانيا بينا بينا، ثم شرح شرحا طويلا مستوفيا. وأول المتوسط "أما بعد حمدا لله الذي لا يبلغ صفاته الواصفون"[٤]، فأما المستوفي فمفقود، وأما المتوسط فهو المطبوع بين أيدينا، وأما الصغير فيراد د/عبد السلام هارون أنه الموجود في دار الكتب المصرية[٥]، إلا أن د/عيلان نفى أن يكون هذا الشرح الصغير هو الموجود في دار الكتب المصرية ـ إن كان هناك شرحا صغيرا للحماسة في الأصل ـ ؛ لأنه "ليس بين منهج الشرح المظنون أنه الصغير، ومنهج الشرحين المستوفي والمطبوع أي تقارب أو اتصال، بل إن الشرح المظنون أنه الصغير مجاف لروح التبريزي في شروحه للشعر تمام المجافاة، وإن كان هناك شرح صغير للحماسة من تأليف التبريزي كما ذكر صاحب كشف الظنون؛ فإنه ليس هذا الشرح المحفوظ في دار الكتب المصرية، لعدم التقائه بأي وجه مع الشرح المطبوع، الذي يمكن أن يعتبر الأوسط بالنسبة للشرحين المستوفي والصغير إن صح أن له شرحا صغيرا، مع أن الواقع يستلزم أن يكون الشرح الصغير مأخوذا عن الأوسط أو ملتقيا معه في جوانب كثيرة على أقل تقدير"[٦].

---

(١) هو أبو زكريا يحيى بن علي بن محمد بن الحسن بن محمد بن موسى بن بسطام الشيباني، المعروف بالخطيب التبريزي، من أئمة اللغة والأدب، ولد سنة (٤٢١ هـ) وتلقى العلم اللغة والأدب على أشهر الأدباء واللغويين من مثل المعري، وعبد القاهر الجرجاني، وغيرهم، وله مصنفات كثيرة في اللغة والأدب مثل: شرح سقط الزند للمعري، وشرح اقتضاب المتنبي، وشرح شعر المتنبي، وغيرها.
انظر في ترجمته: البلغوري: دمية القصر (١ / ١٩٠)، وابن الأنباري: نزهة الألباء، ص ٣٧٢، وياقوت الحموي: معجم الأدباء (٢٠ / ٢٥)، والقفطي: إنباه الرواة (٤ / ٢٢)، وابن العماد الحنبلي: شذرات الذهب (٤ / ٥ ، ٦)، وابن خلكان: وفيات الأعيان (٦ / ١٩١)، وابن تغري بردي الأتابكي: النجوم الزاهرة (٥ / ١٩٧)، والسيوطي: بغية الوعاة (٢ / ٣٣٨)، وانظر كذلك: الأعلام (٨ / ١٥٧)، وكارل بروكلمان: تاريخ الأدب العربي (١ / ٧٩)، وعمر كحالة : معجم المؤلفين (١٣ / ٢١٤).

(٢) انظر: مقدمة تحقيق د/عبد السلام هارون لشرح المرزوقي (١ / ١٢)، وانظر أيضا: د/عيلان: حماسة أبي تمام وشروحها دراسة وتحليل ص ١٦٨، ولم يعلقهما في هذا الرأي إلا الأستاذ محمد محيي الدين عبد الحميد، حين ذهب أن الشرح الموجود في دار الكتب المصرية تحت رقم (١١٩٥) هو الشرح المستوفي، انظر: مقدمة تحقيق الأستاذ محمد محيي الدين عبد الحميد لشرح التبريزي (١ / ٦) ، وهو ما لم يذهب إليه د/عبد السلام هارون، ود/عيلان.

(٣) التبريزي: شرح ديوان الحماسة: المقدمة ص ٤.

(٤) حاجي خليفة: كشف الظنون (١ / ٦٩٢).

(٥) هذا الشرح محفوظ في دار الكتب المصرية تحت رقم (١١٩٥)، انظر: مقدمة تحقيق د/عبد السلام هارون لشرح المرزوقي (١ / ١٢) .

(٦) د/عيلان: حماسة أبي تمام وشروحها دراسة وتحليل، ص ١٦٩، وانظر المزيد من تفنيد الآراء حول هذا الشرح ومدى صحة نسبه إلى التبريزي من خلال المقارنة بين طريقة ومنهج هذا الشرح وطريقة ومنهج التبريزي في شرحه المطبوع بين أيدينا، د/عيلان: حماسة أبي تمام وشروحها دراسة وتحليل: ص ١٦٨ : ١٧١.

ومهما يكن من أمر فإن الشرح المطبوع بين أيدينا المسمى (شرح ديوان الحماسة)[1]، هو من أهم الشروح بعد شرح المرزوقي، وقد انتهج فيه صاحبه المنهج الانتخابي التهذيبي، الذي يعد زعيمه بل ومؤسسه، والمخطط له والمنفذ [2]، إذ يمثل التبريزي بشرحه هذا "اتجاها ظهرت بوادره في القرن الرابع، وساد بوضوح في القرن الخامس وهو ذلك الاتجاه الذي يعتمد على الانتخاب والاختيار من الشروح السابقة مع شيء من التهذيب والتحقيق والتمحيص والمفاضلة بين الآراء المختلفة، بحيث يكشف عن ثقافة صاحبه وسعة اطلاعه، في حين تتضاءل فيه شخصيته وإبداعه"[3]، ويتضح ذلك من خلال مقدمة شرحه الذي تحدث فيه عن مناهج من شرحوا الحماسة قبله، وعن منهجه هو في شرحها بالقول: "وقد فسره جماعة، فمنهم من قصر فيه، ومنهم من عني بذكر إعراب مواضع منه دون إيراد المعاني، ومنهم من أورد الأخبار التي تتعلق به وأعرض عن ذكر المعاني، ومنهم من ذكر المعاني دون الإعراب والأخبار، ولما كنت قد شرحته شرحا مستوفيا، غير أني كنت أوردت كل قطعة من الشعر جميعها ثم شرحتها مجملا، ولم أفصل بين أبياتها بالتفسير، فرأيت أكثر من يقرأ على هذا الكتاب يرغب في شرح كل بيت بعده ويميل إلى ذلك، ليسهل عليه معرفة ما يشكل في كل بيت منه، ويبين له غرض الشاعر بالكشف عنه، فاستعنت بالله تعالى وعزمت على شرحه من أوله إلى آخره شرحا شافيا بيتا بيتا على التوالي، وتبيين اشتقاق أسامي شعراء الحماسة وغيرهم ممن يجيري ذكره في الكتاب، وتفسير ما في كل بيت من الغريب والإعراب والمعنى، وذكر ما اختلف فيه العلماء في المواضع التي اختلفوا فيها، وإيراد الأخبار في أماكنها إن شاء الله"[4].

وبهذا يتضح لنا أمران كانا يدفعان التبريزي في السير على هذا المنهج الذي اختطه لنفسه، كما يرى د/عيلان "أولهما: قصور الشروح السابقة في نظره ، إن نهج كل شرح منهما يمثل اتجاها معينا، فجاء هو ليستوعب هذه الاتجاهات جميعا في شرحه. وثانيهما: تلبية رغبات معاصريه في وضع شرح كل بيت بعده مباشرة، وكأنه برمي بذلك إلى غرض تعليمي يقرب الشرح إلى عقول شداة العلم من تلاميذه وغيرهم، نظرا للحاجة الملحة إلى التسهيل والتقريب بعد أن فترت الهمم وضعف التحصيل"[5].

أما عن مصادر التبريزي في شرحه، فهي كمعارفه واتجاهاته متعددة ومتنوعة، وأول ما نطالع منها (شرح ديوان الحماسة) للمرزوقي، فقد تأثر به ونقل عنه في غير موضع "بحيث أخذ عنه جل ما في شرحه مما يتعلق بجوانب الشرح المختلفة، ويندر أن نجد شرحا لمقطوعة من مقطوعات الحماسة يخلو من الأخذ عن المرزوقي، وذلك دون التصريح باسمه إلا في القليل النادر"[6]، فالمرزوقي "هو القاسم المشترك الأعظم في معظم شروحه، إن المرزوقي هو المعتمد الأساسي، وهو المصدر الأول، والمعين الذي لا ينضب لما استقاه التبريزي من شروح ضمنها مصنفاته. فالمرزوقي دائما في حضرته، أقواله وتفسيراته، وتحليلاته في خدمته، يستند إليه في الرواية والمعاني واللغة وعلوم البلاغة والنقد ويجعل من شروحه نقطة الانطلاق، يسير بعده يكمله أو يلخصه أو يختصره، أو يلتقي شرحه مع شروح غيره .. أو ينقده إن ظاهرا أو

---

(١) طبع هذا الشرح أكثر من مرة، وأهم طبعاته طبعة بولاق عام ١٢٩٠ هـ بتصحيح الشيخ محمد القسم، والطبعة التي حققت بتحقيق الأستاذ محمد محي الدين عبد الحميد عام ١٣٥٨ هـ بمطبعة حجازي بمصر، وطبعة عالم الكتب، بيروت، د.ت، وهي التي سنعتمد عليها الدراسة إن شاء الله.

(٢) انظر: د/أحمد جمال العمري: شروح الشعر الجاهلي، الجزء الثاني مناهج الشراح، ٢/٢٥٢.

(٣) د/عبد الله عبد الرحيم عسيلان: حماسة أبي تمام وشروحها دراسة وتحليل، ص ١٤٦.

(٤) التبريزي: شرح ديوان الحماسة، المقدمة ص ٤.

(٥) د/عبد الله عبد الرحيم عسيلان: حماسة أبي تمام وشروحها دراسة وتحليل، ص ١٤٥.

(٦) د/عبد الله عبد الرحيم عسيلان: حماسة أبي تمام وشروحها دراسة وتحليل، ص ١٤٦ ، ١٤٧، وانظر كذلك حديث د/عسيلان عن صور وأشكال تمايل التبريزي في نقله عن المرزوقي وإغفال التصريح باسمه، كتصرف في نص المرزوقي إما بالتقديم والتأخير، وإما بتحويل صيغة التكلم في نص المرزوقي إلى صيغة المبني للمجهول، وإما بنقل نص المرزوقي مع إغفال التصريح باسمه في صدر الكلام والتصريح به في آخره ... إلخ، حماسة أبي تمام وشروحها دراسة وتحليل، ص ١٦٠ : ١٦١، وانظر كذلك تعليق د/أحمد جمال العمري لما نقله التبريزي عن المرزوقي دون التصريح باسمه، شروح الشعر الجاهلي، مناهج الشراح (٢ / ٢٩٣ وما بعدها).

تعويها، إن تصريحا وإن تلميحا"[1]، إلى جانب نقله من أعلام اللغة والأدب: مثل الخليل بن أحمد، وسيبويه، وأبي عبيدة، وأبي عمرو بن العلاء، وأبي عمرو الشيباني، وأبي حاتم، وأبي زيد، وابن السكيت، وابن الأعرابي، وابن دريد، والأخفش، والفراء، والمبرد، وأبي رياش، وأبي إسحاق الزجاج، وأبي علي الفارسي، والكلبي، والمدائني، والنيمرتي، وابن عبد ربه، ودعبل الخزاعي، وأبي هلال العسكري، وأبي عبد الله النمري، وأبي محمد الأعرابي، وابن جني[2].

ولم يكن حظ من نقل عنهم التبريزي بأحسن حالاً من المرزوقي إلا في القليل النادر، فصرح بالنقل عن بعضهم أحيانا وأغفل التصريح أحيانا كثيرة، وأخذ عنهم جل ما في شرحه، إذ "لم يسلم له منه سوى شيء يسير لا يكاد يذكر، وحتى هذا الشيء اليسير لا نعلم مدى حقيقة بعضه من حيث نسبته إليه، ذلك لأن بعض الشروح التي أخذ عنها بعد مفقودا لا أثر له"[3].

وقد تعرض التبريزي في شرحه لديوان الحماسة للعديد من القضايا والجوانب الأدبية واللغوية والنحوية المتعددة - والتي سنتطرق لها أثناء الدراسة إن شاء الله - شأنه في ذلك شأن كثير ممن سبقه ونقل عنهم من الشراح.

لكن عدم التصريح بأسماء كثير ممن نقل عنهم التبريزي في حال النقل عنهم، لا يقلل من قيمة شرح التبريزي، ومنزلته الأدبية والعلمية لأنه "حوى بين دفتيه نصوصا قيمة من شروح امتدت إليها يد الضياع فأصبحنا لا نسمع إلا بأسمائها دون أن نقف لها على أثر"[4].

كما أن التبريزي لم يكن مجرد ناقل، بل كان عالما ذا بصيرة ودراية ووعي بما يختاره وينقله من الشراح السابقين له، فيناقشهم ويختلف معهم و يخطأهم في مواضع كثيرة، على نحو ما نجده في نقد المرزوقي والنمري فيما ذهبا إليه من تفسير لمعنى قول موسى بن جابر: (الطويل)

هُمـــا لانِ حمـــالانِ فـــي كُـــلِّ شَـــتْوَةٍ ... مِـــنَ الثِّقـــلِ مـــا لا تَـــستَطيعُ الأبَـــاعِرُ

يقول: "أي هما في الاشتهار والانتفاع بمكانهما بمنزلة هلالين ويتكلفان في كل حدب ومحل من الأثقال والأعباء ما لو صارت أجرا ما لعجز عن النهوض بها وتحملها البعران هذا قول المرزوقي، وقال النمري أي هذان الرجلان يحملان من أعباء المغارم وأثقال الصنائع ما لو أنه يوزن لم تستطع حمله الإبل وهي أثقل الحيوان حملا وأكثره صبرا، وقال أبو العلاء قد تأول النمري له معنى قد يجوز مثله ولكنه بعيد وإنما ينبغي أن يحمل الشيء على ما كثر وذلك أنه ذهب إلى أن هذين الممدوحين يحملان من قرى الأضياف ومن نحر الإبل ما لا تستطيعه الأباعر أي أنها لا تقوى عليه لأنها يهلكها وهذا مجانس قولهم بنو فلان ظلامون للجزر ... فلا تعدلن عما ذكره أبو العلاء الى غيره"[5].

---

(١) د/أحمد حسان النمري، شروح الشعر الجاهلي، مناهج الشراح، (٢ / ٢٩٤).
(٢) انظر: د/عبد الله عبد الرحيم عسيلان، حماسة أبي تمام وشروحها دراسة وتحليل، حيث أورد آنفا بالمواضع التي كثر فيها أحد التبريزي في شرحه عن الشراح السابقين للحماسة ولاسيما المرزوقي، ص ١٤٧ - ١٥٩.
(٣) انظر: نفسه، ص ١٦١.
(٤) انظر: د/عبد الله عبد الرحيم عسيلان، حماسة أبي تمام وشروحها دراسة وتحليل: ص ١٦٧.
(٥) التبريزي، شرح ديوان الحماسة، (١ / ١٩١ ، ١٩٢).

٢٧ ـ شرح أبي نصر منصور بن المسلم بن علي المعروف بابن الدميك[١] (ت ٥١٠ هـ):

المسمى "تتمة ما قصر فيه ابن جني شرح أبيات الحماسة"، ذكره غير واحد[٢]، لم أقف عليه، ولعله من الشروح المفقودة، والكتب الغائبة التي تذكرها المصادر التي ترجمت له.

٢٨ ـ شرح أبي المحاسن مسعود بن علي بن أحمد بن العباس البيهقي[٣] (ت ٥٤٤ هـ):

ذكره غير واحد[٤]، وهو من الشروح المفقودة، التي لم تصل إلينا.

٢٩ ـ شرح أبي علي الفضل بن الحسين الطَّيْرَسي [٥] (ت ٥٤٨ هـ):

المسمى (الباهر في شرح الحماسة) [٦]، ذكره نفر قليل [٧].

ويبدو أن الشرح مجموع من الشروح السابقة، إذ "تجد فيه نقولا كثيرة عن الشراح السابقين، من مثل أبي رياش، وأبي عبد الله النمري، وأبي الحسن الباخرزي، وابن جني، وأبي محمد الأعرابي، والمرزوقي، وأبي العلاء المعري، وإلى جانب ذلك نجد نقولا عن الخليل بن أحمد، وسيبويه، والأصمعي، وثعلب، وأبي علي الفارسي، وابن حبي، وعبد القاهر الجرجاني، وقد نقل عن هؤلاء جميعا في كل جانب من جوانب الشرح مما يتعلق بالروايات، واللغة والنحو، والنقد والبلاغة، والأخبار التاريخية، واعتمد في معظم هذه الجوانب أكثر ما اعتمد على شرح المرزوقي، فأخذ حل ما في شرحه دون أن ينص على اسمه، ومن النادر أن ينص عليه بجانب ما ينقله عنه" [٨].

---

(١) هو منصور بن المسلم بن علي بن محمد بن أحمد بن أبي الفارجين، أبو نصر التميمي السعدي: مؤدبه من العلماء بالعربية، ولد بحلب، ونقل إلى دمشق، فكان معلما للصبيان فيها، وتوفي بها، له شعر، وكتاب في الرد على إعراب الحماسة لابن جني سماه "تتمة ما قصر فيه ابن جني في شرح أبيات الحماسة"، قال القفطي: "وهو حسن جيد يدل على تضلع من العربية ملكه بمعناه".
انظر في ترجمته: القفطي: إنباه الرواة (٣ / ٣٢٦)، وهو فيه المعروف بالدميك، وياقوت الحموي: معجم الأدباء (٧ / ١٩١)، والزركلي: الأعلام (٧ / ٣٠٤).

(٢) تنظر المصادر السابقة التي ترجمت له، وتنظر كذلك: حاجي خليفة: كشف الظنون (١ / ٦٩٢).

(٣) هو مسعود بن علي بن أحمد بن العباس الصوفي البيهقي، أبو المحاسن: عالم بالأدب مفسر شاعر تخرّج في أدبه بأبي حامد الغزالي، وأبي القاسم زيد بن محمد البيهقي المتوفى (٥١٧ هـ) وغيرهما، وروى عن: أبي علي بن أبي جعفر الطوسي، وأبي الوفاء عبد الحميد بن عبد المغيث الزاوي، وكان متكلما، متفلسفا، أديبا، شاعرا، معلما، عاد الدولة، روى عنه: ابن شهر آشوب، وثعلب الدين الراوندي، وصنف كتبا كثيرة، منها: التنقيح في أصول الفقه، تصور المتزلي صوفي الأديب في الآداب صول، نفثة المصدور، وديوان أشعاره.
انظر في ترجمته: ياقوت الحموي: معجم الأدباء (١٩: ١٤٧)، والسيوطي: بغية الوعاة، ص ٣٩٠ ، ٣٩١، ورضا كحالة: معجم المؤلفين (١٢ / ٢٢٧ ، ٢٢٨)، والزركلي: الأعلام (٧ / ٢١٩).

(٤) انظر المصادر السابقة التي ترجمت له، و تنظر كذلك: حاجي خليفة: كشف الظنون (١ / ٦٩٢). وفؤاد سزكين: تاريخ التراث العربي، مج ٢ / ج ١ ، ص ١١٥.

(٥) هو أمين الدين أبو علي الفضل بن الحسن بن الفضل الطبرسي: عالم مفسر لغوي من أعلام الشيعة الإمامية، نسبته إلى طبرستان، فلمن بيهق، وتمصر للإقامة بها وقصده طلاب العلم فأفاد هم من موفور علمه، واستفادوا من بلاغته في النثر والنظم. ومن مؤلفاته مجمع البيان لعلوم القرآن، ومختصر الكشاف، والوافي في تفسير القرآن، وتوفي في سبزوار عام ٥٤٨ هـ.
انظر في ترجمته: القفطي: إنباه الرواة (٣ / ٣٠٦)، ورضا كحالة: معجم المؤلفين (٨ / ٦٦)، والزركلي: الأعلام (٥ / ١٤٨).

(٦) توجد منه نسخة مخطوطة في مكتبة ليدن التي أدرجت ضمن مكتبة ملت بتركيا ورقمها ١٦٤٢، نسخت بخط نسخي دقيق ليس بكامل الإعجام، وتتصل فيه الحروف والكلمات، وعدد أوراقها ١٤٩ ورقة في كل ورقة ٣٩ سطرا، والنسخة ناقصة لا يوجد منها سوى المجلد الأول، وينتهي بشرح بعض مقطوعات باب الهجاء، ولهذا لا نعرف تاريخ نسخها لأن التاريخ يأتي عادة في آخرها . انظر د/عصيلان: حماسة أبي تمام وشروحها دراسة وتحليل، هامش ص ١٧٢، وتنظر كذلك: د/حسين نقشة، مقدمة تحقيق شرح الحماسة المنسوب لأبي العلاء المعري ص ٢٨، ٢٩.

(٧) إذ لم نجد لدى الذين ترجموا للطبرسي ذكرا لشرحه على الحماسة، ولم يورده أيضا صاحب كشف الظنون ضمن ما سرد من شروح الحماسة، وإنما عثروا عليه، وقد ذكره البغدادي في الخزانة، ونقل عنه في مواطن كثيرة، ومن الملاحظ أن بعض المواطن التي نقلها البغدادي عن شرح الحماسة للطبرسي هي مما أخذه الطبرسي من شرح المرزوقي، انظر في ذلك: د/عصيلان: حماسة أبي تمام وشروحها دراسة وتحليل، ص ١٧٢.

(٨) د/عصيلان / حماسة أبي تمام وشروحها دراسة وتحليل، ص ١٧٣.

وبما أن الطبرسي قد نقل عن الشراح السابقين ـ السالفي الذكر ـ وضمنهم شرحه، مع التصريح بالنقل عن المرزوقي في بعض الأحيان، وعدم التصريح في كثير منها [1]، لذلك فإن مصادره هي نفسها مصادر الشراح السابقين في شروحهم، ولا داعي من تكرارها مرة أخرى.

والطبرسي في شرحه مهتم بالجانب البلاغي، مع التركيز بشكل واضح على فنين من فنون البلاغة؛ هما البديع والبيان خاصة الكناية، على أن في شرح الطبرسي ظاهرة بارزة في تحليله للفنون البلاغية الواردة في النص، ألا وهي اتجاهه إلى تأصيل مفهوم المصطلح البلاغي، وبيان ما فيه من محسنات مع ذكر بعض شواهده، فـ "الشارح لا يكتفي بذكر اللون البديعي، بل نراه يستطرد في الحديث عن اللون البديعي متطرقا لتعريفه، وبيان ما فيه من محسنات مع ذكر بعض شواهده، وحكمه الشأن بالنسبة للكناية ... وذلك ظاهرة لم نعهدها فيما بين أيدينا من شروح الحماسة"[2].

كما لم يفت الطبرسي العناية بالجانب النقدي، فنراه في مجال النقد يتعرض لبعض عيوب الشعر مع التعريف بها والحديث عنها من مثل التضمين[3].

ومن خلال ما سبق يتضح لنا أن الطبرسي قد وجد بين يديه شروحا عدة، مختلفة المناهج، متنوعة المذاهب، أخذ يقلبها ويختار منها ما يوافق هواه، وبقي بجوانب شرحه التي تطرق لها؛ مما أضفى لونا من التنوع والإثراء لشرحه.

٣٠ ـ شرح أبي الرضا ضياء الدين فضل الله بن علي الحسيني الراوندي[4] (ت ٥٥٠ هـ):

المسمى "الحماسة ذات العواشي" [5]، ذكره غير واحد [6].

وقد عقد أبو الرضا الراوندي لشرحه مقدمة، أفصح فيها عن مسلكه في تصنيف هذا الشرح بالقول: "وكنت شديد التفات الهمة منذ صباي إلى تتبع شروحه والتقاط غررها ودررها وضم نشرها، وإيداعها مجلدة خفيفة المحونة سهلة المرتقى قريبة المغزى، والأيام تعاطل وتطاول إلى أن أرضتني من ذلك بحواش علقتها عن نسخة منه بخطي من شرح أبي علي المرزوقي، والإستراباذي، ولأبي الحسن البياري، ولأبي عبد الله النمري، ولأبي الفتح بن جني، ونسخة للأمير أبي الفضل الميكالي، ومن مواضع أخر، وإن لاح لي فيه لائح كتبته غير مستبعد أن يكون الأول قد

---

(١) انظر د/عصيلان: حماسة أبي تمام وشروحها دراسة وتحليل، ص ١٧٤ ـ ١٧٦، حيث أورد كثيرا من المواضع التي نقل فيها الطبرسي عن المرزوقي دون التصريح باسمه في الجانب اللغوي والنحوي في شرحه للحماسة.

(٢) انظر: نفسه: ص ١٧٦ ـ ١٧٨.

(٣) نفسه: ص ١٧٨ ـ ١٧٩.

(٤) هو أبو الرضا فضل الله بن علي بن عبيد الله الراوندي الحسني المعروف بضياء الدين الراوندي، مفسر، إمامي، شاعر من أهل كاشان، وراوند من قراها، أخذ عنه محمد بن الحسن الطوسي، وله ديوان شعره ومن مؤلفاته: كتاب النوادر، والموجز الكافي في الفروض والتوالي، وفحص الأنبياء، وتفسير القرآن، توفي بكاشان في حدود سنة ٥٥٠ هـ ، وقيل ٥٧٠ هـ

انظر ترجمته: رضا كحالة: معجم المؤلفين (٨ / ٧٥)، والزركلي: الأعلام (٥ / ١٥٢).

(٥) من هذا الشرح نسخة مخطوطة في مكتبة السلطنة البريطانية تحت رقم ١٦٦٣، مكتوب بخط نسخي واضح، وعدد أوراقها (٢٩٤) ورقة، وفي الورقة الواحدة (٢٠) سطرا، وتنقص النسخة بعض الأوراق من أولها، ويبدو أنها كتبت في القرن السادس الهجري، انظر د/عصيلان: حماسة أبي تمام و شروحها دراسة وتحليل، هامش ص ١٨٠، و انظر كذلك وصف المخطوطة في متن الصفحة، وانظر د/حسين نقشة: مقدمة تحقيق شرح ديوان الحماسة المنسوب لأبي العلاء المعري، ص ٢٩.

وقد تم تحقيق القسم الثاني من الشرح في رسالة تحمل عنوان "شرح حماسة أبي تمام المسمى (الحماسة ذات العواشي) لأبي الرضا الراوندي ـ موازنة وتحقيق القسم الثاني (من أول كتاب الأدب إلى نهاية باب الكتاب)"، عبد العزيز بن عبد الله المقبل، و بإشراف د/عبد الله عبد الرحيم عصيلان، رسالة ماجستير، كلية اللغة العربية، جامعة الإمام، قسم الأدب، سنة ١٤١٣ هـ ثم تحقيق رسالة أخرى تستكمل تحقيق الشرح بعنوان "شرح حماسة أبي تمام المسمى الحماسة ذات العواشي لأبي الرضا الراوندي، دراسة وتحقيق القسم الأول، من أول الكتاب إلى باب المراثي، صالح بن عبد الله الشهراني، رسالة ماجستير، كلية اللغة العربية، جامعة الإمام، قسم الأدب، سنة ١٤١٧ هـ

(٦) د/ر حسين الصفحة التي ترجمت له، وانظر كارل بروكلمان: تاريخ الأدب العربي (١ / ٨٠).

ترك للآخر شيئا، فأمعنها في يدي فتاي وربيبي، وسيدي وحبيبي، الشيخ الأديب أبو جعفر محمد بن أبي نصر بن محمد الملقب التمي، تولاه الله بالحسنى، فتلقت نفسه إليها، وهي توّاقة إلىَ أمثالها مشتاقة، وقال أنقل حواشيها ليكون شرحا يحصل منه المقصود، فنظرت فيما قال فوجدته متشعث الأعطاف، أبتر الأطراف، بعيدا من السداد، إن جمع على ما أراد، فتأبيت عليه فلح، وفي المثل السائر: لج فجح، فلم يزل بي حتى استزلني عن رأيي وحرفني إلى رأيه فتبعته على استغرابه، وأجبته على ابتغائه، وهو بين يديك، والاعتماد في تغطية عورته عليك، وعلى الله توكلنا وإليه أنبنا إليه المصير" [1].

ويبدو أن الشرح مجموع من الشروح السابقة - كما أشارت المقدمة - إذ نجد فيه نقولا كثيرة عن الشراح السابقين، كما أنه يبدو مجرد حواش علقها صاحبها على نسخته من الحماسة، كما يشير عنوان الشرح.

وقد اعتمد صاحب الشرح أو بالأحرى صاحب الحواشي في تصنيفه على شرح المرزوقي، والاستراباذي، وأبي الحسن اليباري، وأبي عبد الله النمري، وأبي الفضل الميكالي، كما نجد نقولا عن شرح أبي ريشة، وشرح أبي الندى، وشرح الدرقي، ونقولا أخر عن أئمة اللغة والنحو، من مثل الخليل بن أحمد، وسيبويه، وابن الأعرابي، والأصمعي، وأبي حاتم، والمازني، وأبي إسحاق الزجاج [2].

ويشهد المسلك الذي اتبعه أبو الرضا الراوندي في النقل عن الشروح الأخرى بالأمانة العلمية، وهو أهم ما يميز شرحه عن غيره من الشروح التي تشترك معه في كونه مجموعا من شروح أخرى، إذ نجد المؤلف قد "درج غالبا في شرحه على أن ينسب المقول إلى أصحابها، وقد نقل عن المرزوقي في مواطن كثيرة، ونسب النقول إليه. إلا في القليل النادر"[3].

وهو بصنيعه ذلك قد حفظ لنا نصوصا من "بعض الشروح التي تعد في عداد المفقود؛ إذ لم نجد لها أثرا، وذلك مثل: شرح أبي الحسن اليباري، والاستراباذي، وأبي الفضل الميكالي، وأبي الندى، والدرقي؛ الأمر الذي يجعل لهذا الشرح قيمته وأهميته"[4].

ومن مميزات شرح أبي الرضا الراوندي تلك الحواشي التي تدل على حضور ذاته، حين يتصدى للرواية، أو يحاول اللغة، أو يتناول مسائل النحو، وحين يتصدى لتحديد المعاني وتجويز غيرها منبها على أن هذا الشرح من إبداعه، كما كانت له نظرات نقدية عميقة.

فأبو الرضا الراوندي وإن غلب على شرحه كثرة النقل، إلا أنه كذلك كثيرا ما نسمع صوته مبديا رأيه ومعقبا ومناقشا لبعض القضايا التي ينقلها عن الشراح السابقين له، ففي جانب الرواية نراه مهتما بتوثيق الرواية، وتمحيصها، وإظهار الفروق بينها وبين غيرها من الروايات الواردة في الشروح الأخرى التي اعتمد عليها في تصنيفه، ولا أدل على ذلك رجوعه إلى نسخ كثيرة؛ كي يقف على أدق الروايات وأصوبها وأليقها بالمعنى الذي قصده الشاعر.

---

(1) انظر شرح الحماسة لأبي الرضا ورقة (٣ / أ)، نقلا عن د/عصيلان: حماسة أبي تمام وشروحها، دراسة وتحليله ص ١٨٠ ، ١٨١.
(2) انظر د/عصيلان: حماسة أبي تمام وشروحها دراسة وتحليله ص ١٨١ ، ١٨٢.
(3) انظر: نفسه: ص ١٨١ ، ١٨٢.
(4) نفسه: ص ١٨٢، مع بعض التصرف.

وفي جانب الشرح اللغوي والنحوي نجده مع نقله للكثير من قضايا الإعراب من الشروح التي اعتمد عليها من مثل: ابن جني، والاستراباذي، ... نجده كذلك يعقب عليها مدليا برأيه، معبرا عن مسلكه حول تلك القضايا.

أما جانب النقد فقد سار جنبا إلى جنب مع اجتهاده في تحليل النصوص، وتقييمها، مستشهدا بما جاء في أمثال العرب ومألوف كلامهم، وكذلك كلام العجم وبعض الفلاسفة[1]، كل هذا إن دل على شيء فإنما يدل على واسع علمه، وسعة اطلاعه، وتعدد منابع المعرفة عنده.

٣١ ـ شرح أبي الحسن علي بن الإمام أبي القاسم زيد بن الحاكم البيهقي[2] (ت ٥٦٥ هـ):

ذكره ياقوت في معجم الأدباء[3]، لم أقف عليه، ويبدو أنه من الشروح المفقودة، التي لم تصل إلينا.

٣٢ ـ شرح أبي البركات كمال الدين عبد الرحمن بن محمد الأنباري[4] (ت ٥٧٧ هـ):

ذكره نفر قليل[5]، لم أقف عليه.

٣٣ ـ شرح عبد الله بن إبراهيم الشيرازي[6] (ت ٥٨٤ هـ):

ذكره صاحب كشف الظنون[7]، لم أقف عليه، ويبدو أنه من الشروح المفقودة، التي لم تصل إلينا.

---

(١) للاطلاع على الشواهد المختلفة لكل جانب من تلك الجوانب، انظر: عبد الله عبد الرحيم عسيلان : حماسة أبي تمام وشروحها، دراسة وتحليل، ص ١٨٣ : ١٨٨.

(٢) هو علي بن زيد بن محمد بن الحسن، أبو الحسن ظهير الدين البيهقي، من سلالة خزيمة بن ثابت الأنصاري، ويقال له ابن فندق: باحث مؤرخ، ولد في قصبة السابزوار (من نواحي بيهق) وتفقه وتأدب واشتغل بعلوم العشمة والحساب والمنطق، وتنقل في البلاد، وصنف ٧٤ كتابا، منها: تتمة صوان الحكمة، شرح نهج البلاغة، أصول الفقه، ... وغيره.
انظر في ترجمته: ياقوت الحموي: معجم الأدباء (٥ / ٢٠٨ : ٢١٨)، وحاجي خليفة: كشف الظنون (١ / ٢٩٨)، والزركلي: الأعلام (٤ / ٢٩٠).

(٣) انظر: ياقوت الحموي: معجم الأدباء (١٣ / ٢٢٨).

(٤) هو عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنصاري، أبو البركات، كمال الدين الأنباري، من علماء اللغة والأدب وتاريخ الرجال، كان زاهدا عفيفا، متين الخلق والمجلس، لا يقبل من أحد شيئا، سكن بغداد وتوفي فيها، قرأ اللغة على سعيد بن الرزاز حتى برع، ثم قرأ الأدب على أبي منصور الجواليقي، ولازم ابن الشجري حتى برع، له كثير من تصانيفه، أهمها: نزهة الألباء في طبقات الأدباء، الإنصاف في مسائل الخلاف، البيان في غريب إعراب القرآن، شرح المفضليات الطوال ... وغيره، وتوفي عام ٥٧٧ هـ
انظر في ترجمته: ابن شاكر الكتبي: فوات الوفيات (١ / ٢٩٢)، والسيوطي: بغية الوعاة (٢ / ٨٦ ، ٨٧)، والقفطي: إنباه الرواة (٢ / ١٧١)، وابن خلكان: وفيات الأعيان (١ / ٢٧٩)، والزركلي : الأعلام (٤ / ٢٢٧).

(٥) انظر: القفطي: إنباه الرواة (٣ / ١٧١)، والسيوطي: بغية الوعاة (٢ / ٨٧).

(٦) لم أقف على ترجمة لعبد الله بن إبراهيم الشيرازي، ت ٥٨٤ هـ، سوى ترجمة إبراهيم بن علي بن يوسف الفيروزابادي، الشيرازي، أبو إسحاق، العلامة المناظر، ت ٤٧٦ هـ، و لعله أبوه. و لد في فيروزآباد بفارس، وانتقل إلى شيراز فقرأ على علمائها، وانصرف إلى البصرة ومنها إلى بغداد (سنة ٤١٥ هـ) فأقام ما بدأ به من التدريس والصنف، ومن شيوخه: الدامغاني بن محمد الحسن، أبو علي الطبري الزجاجي، محمد بن عبد الله بن أحمد بن عبد الله أبو عبد الله البيضاوي، ومن تلاميذه: يوسف بن الحسن بن محمد بن الحسن، أبو القاسم الزنجاني، أحمد بن محمد بن أحمد أبو العباس الجرجاني، وظهر نبوغه في علوم الشريعة الإسلامية فكان مرجع الطلاب ومفتي الأمة في عصره، واشتهر بقوة الحجة في الجدل والمناظرة، وسمي له الوزير نظام الملك المدرسة النظامية على شاطئ دجلة، فكان يدرس فيها ويدير ها. عاش فقيرا صابرا. وكان جم المهابة، طلق الوجه، فصيحا مفوها، يعلم الشعر، له تصانيف كثيرة، منها: التنبيه، والمهذب في الفقه، وطبقات الفقهاء ... وغيره، مات ببغداد وصلى عليه المستظهر العباسي.
انظر في ذلك: ابن خلكان: وفيات الأعيان (١ ٤)، والزركلي: الأعلام (١ / ٥١).

(٧) انظر: حاجي خليفة: كشف الظنون (١ / ٦٩٢).

٣٤ ـ شرح أبي إسحاق إبراهيم بن محمد بن ملكون الحضرمي الإشبيلي[١] (ت ٥٨٤ هـ):

المسمى "إيضاح المنهج في الجمع بين كتابي التنبيه والمبهج"، ذكره صاحب كشف الظنون[٢]، وهو مخطوط أشار بروكلمان إلى مكان وجوده[٣]، وذكر د/حسين نقشة وصفه[٤].

والكتاب كما يبدو من عنوانه، ما هو إلا جمع بين كتابي ابن جني ـ السالفي الذكر ـ التنبيه في شرح مشكل أبيات الحماسة، والمبهج في تفسير أسماء شعراء الحماسة، يغني أصل الكتابين عن كتابه.

أما عن المنهج الذي اتبعه في تصنيفه، فقد ذكر أنه "رتب فيه كتاب المبهج والتنبيه على حروف القافية، ثم يذكر ما تضمنه كتاب التنبيه من إعراب وغيره، وما تضمنه كتاب المبهج من ذكر اسم الشاعر، وجعل للمبهج علامة وهي ( ) وللتنبيه علامة هي (ت)"[٥].

ومن مقدمة الشارح يتضح لنا أنه قد تناول كتابه على كتابي ابن جني على الحماسة، وصرف جل جهده للتنظيم والتبويب؛ للجمع بينهما، في حين أن الرجوع إلى أصل الكتابين قد يغني عنه.

٣٥ ـ شرح علي بن الحسن بن عنتر بن ثابت المعروف بشميم الحلي[٦](ت ٦٠١ هـ):

سماه "اللمعة في شرح الحماسة"، ذكره القفطي في إنباه الرواة[٧]، ولعله شرح لحماسته هو نفسه، فقد ذكر السيوطي في بغية الوعاة[٨] أن له كتابا سماه الحماسة، جمعه من نظمه مرتبا على أبواب الحماسة لأبي تمام، ولعله كتابه الذي لقبه لنفسه كما ذكر السيوطي، لم نقف عليه، ويبدو أنه من الشروح المفقودة التي لم تصل إلينا.

---

(١) هو إبراهيم بن محمد بن سعيد، أبو إسحاق بن ملكون الحضرمي، أستاذ نحوي جليل من أهل إشبيلية مولدا ووفاة، روى عن أبي الحسن شريح وأبي مروان بن محمد، ولخص له القاسم بن ثقي، روى عنه ابن حوط الله، وابن خروف والشلوبين، من كتبه شرح الجمل للزجاجي، والنكت على التبصرة للصيمري ... وغير ذلك.
انظر في ترجمته السيوطي: بغية الوعاة (١ / ٤٣١)، والزركلي: الأعلام (١ / ٦٢).
(٢) حاجي خليفة كشف الظنون (١ / ٦٩٢).
(٣) انظر: بروكلمان تاريخ الأدب العربي (٦ / ٨٠)، حيث ذكر أنه موجود بمكتبة الاسكوريال تحت رقم (٣١٢).
(٤) انظر: د/حسين نقشة مقدمة تحقيق شرح الحماسة المنسوب لأبي العلاء المعري، ص ٣٠ ، حيث أورد أن المخطوط يقع في (١٢٤) ورقة، ويحتوي على نص الحماسة، ومرتب حسب حروف الهجاء، وفي كل ورقة وجهان، وفي كل وجه (٢٣) سطرا، بخط مغربي، كتب سنة ٧٠٠ هـ.
(٥) د/حسين نقشة: مقدمة تحقيق شرح الحماسة المنسوب لأبي العلاء المعري، ص ٣٠.
(٦) هو علي بن الحسن بن عنتر بن ثابت الملقب بمهذب الدين، البغدادي، ويعرف بلقب شميم العلي، ويكنى بأبي الحسن، أصله من العلة العربية وتنشأ ببغداد وتلقى فيها علومه ولد على أبي محمد بن الخشاب، وكان شاعرا، لغويا، نحويا، صنف الكتب، ولد سافر إلى الشام وديار بكر، ومدح الأكابر وأخذ جوائزهم، واستوطن الموصل أخيرا وليها وفاته ٦٠١ هـ وفي سبب تلقيبه بشميم قال ياقوت المعري سألته لم سُميت شميم ؟ فقال: إني أقمت مدة من عمري لا آكل إلا الطين لتشبث المرطوبة، فكنت أبقى أياما لا أتغوط فإذا تغوطت كان بشعه السقة من الطين، فكنت أقول لمن أنسط إليه: شمّه. فيقه لا رائحة له، فتمت بذلك. وقيل لقب بذلك بسبة إلى النشر، لأنه إذا ترك شيئا من الأكل لتعساء جاءته نحمى يرجع له ثقة يشمه من أسئلته. أبو محمد عبد الله بن الخشاب، أبو المنع ابن المنهب البغدادي، له تصانيف كثيرة، منها مناقب الحكم ومثالب الأمم، المفترع في شرح المقنع، المنتخب في المدائح ... وغيره.
انظر في ترجمته: ابن خلكان: وفيات الأعيان (١ / ٣٤٤)، ياقوت الحموي: معجم الأدباء (٥ / ١٢٩ ـ ١٣٩)، وابن العماد الحنبلي: شذرات الذهب (٥ / ٦)، ورضا كحالة: معجم المؤلفين (٣ / ٢٥٧)، والزركلي: الأعلام (٤ / ٢٧٤).
(٧) القفطي: إنباه الرواة (٣ / ٢٤٧).
(٨) السيوطي: بغية الوعاة (٢ / ١٥٦).

٣٦ ـ شرح أبي البقاء العكبري[1] (ت ٦١٦ هـ):

المسمى "شرح الحماسة للعلامة عبد الله بن الحسين أبي البقاء العكبري" وهو ليس شرحا بالمعنى المفهوم للشرح بقدر ما هو إعراب لقسم كبير من أبيات الحماسة[2]، ذكره عبر واحد[3].

وقد ذكرت بعض المصادر التي تناولت العكبري أن له "كتابا حول حماسة أبي تمام باسم" شرح الحماسة" ولم تذكر غيره، وبعضها لم يذكر من مؤلفاته حول الحماسة سوى كتاب واحد أيضا ولكنه باسم "إعراب شعر الحماسة". بينما نجد من المصادر من يذكر الكتابين معا، فهل يعني هذا أن للعكبري كتابين حول الحماسة: أحدهما في شرحها والآخر في إعرابها، أو أنهما كتاب واحد"[4].

والذي يظهر لي ـ وأميل إليه ـ أنهما كتاب واحد باسم "شرح الحماسة"؛ لأن هذه التسمية متواترة عند المؤرخين، ولا يعبر من ذلك ما ذكره صاحب "تكت الهميان" من أن للعكبري شرحين أحدهما بعنوان "شرح الحماسة" مختص بشرح الأشعار وتعليلها، والآخر بعنوان "إعراب شعر الحماسة" مختص بإعراب أشعارها؛ إذ ليست هناك مسافة كبيرة بين الشرح والإعراب، فشرح أشعار الحماسة يحمل في طياته إعرابا لكثير من أشعارها.

كما أن ما ذكره صاحب "تكت الهميان"، ليس له سند يقويه عند من ترجموا للعكبري ـ وهم كثر ـ ولوردوا مؤلفاته

وما أرجحه وأميل إليه، يقويه قول د/عصيلان ـ وإن اختلف في تسمية عنوان الشرح ـ : "والذي يظهر .. هو أنهما كتاب واحد اختلف اسماه وظني أن للنساخ دورًا كبيرًا في هذا الخلط وذلك لأن النسخة التي بين أيدينا من الكتاب عنوانها "شرح الحماسة"، إلا أن مضمونها ـ كما ذكرنا سابقا ـ يدل دلالة واضحة على أنها مجرد "إعراب للحماسة"، وليست شرحا لها بالمعنى المفهوم للشرح، ومن هنا كان ورود الكتاب لدى بعض أصحاب التراجم باسم "إعراب شعر الحماسة" أوفق وألصق بمضمون الكتاب"[5].

لكن هذا لا يمنع كون العكبري له شرحان على ديوان الحماسة، خاصة إذا علمنا أن بعض العلماء قد صنف أكثر من كتاب أو شرح على ديوان الحماسة نفسه من قبل، فالتبريزي (ت ٥٠٢ هـ) يروى ـ كما ذكرنا سابقا ـ أن

---

(١) هو عبد الله بن الحسين بن عبد الله بن الحسين محب الدين أبو البقاء العكبري ثم البغدادي الأزجي الضرير النحوي الحنبلي المعروف بصاحب التصانيف، علم مشهور من أعلام اللغة والأدب والنحو، أصله من عكبرا بضم العين وسكون الكاف وفتح الباء، وهي بلدة على دجلة، وإليها هي بغداد، وبرع في علوم اللغة والنحو، قرأ بالروايات على علي بن عساكر البطائحي، والعربية على ابن الخشاب، وأبي البركات بن بحاح، وتفقه على القاضي أبي يعلى الصغير محمد بن أبي خازم وأبي حكيم النهرواني، وبرع في الفقه والأصول، وحاز قصب السبق في العربية، وسمع من أبي الفتح ابن المنى، وأبي زرعة المقدسي، وأبي بكر بن الطبر، وجماعة، وتخرج به أئمة، أخذ في صناعة عن الحنبلي، قيل: كان إذا أراد أن يصنف كتابا جمع عدة مصنفات في ذلك الفن، فنظرت عليه، ثم بعد ذلك، فكان يقال: أبو البقاء تلميذ تلامذته، يعني هو تبع لهم فيما يقررون له ويكتبونه، ومن مصنفاته أبي البقاء: التبيان في إعراب القرآن، شرح التلخيص لابن جني، إعراب الحديث، الانتصاف في علم العروض ... وغيره. توفي العلامة أبو البقاء في ثامن ربيع الآخر سنة ست عشرة وست مائة وكان قد حفظ من بين وتعب وأورد

انظر في ترجمته: ابن خلكان: وفيات الأعيان (١ / ٢٦٦)، والسيوطي: بغية الوعاة ٣٨١، والتنطي: إنباه الرواة (٢ / ١١٦)، وابن العماد الحنبلي: شذرات الذهب (٥ / ٦٧)، والسيوطي: بغية الوعاة (٢ / ٣٨ : ٤٠)، والزركلي: الأعلام (٤ / ٨٠).

(٢) من هذا الكتاب نسخة مخطوطة باسم شرح الحماسة، وهي محفوظة بمكتبة كوبريلي بتركيا تحت رقم ١٣٠٧، وقد كتبت بخط نسخي مجمل الإعجام في بعض الكلمات، وعدد أوراقها ٢٠٨، وفي الورقة الواحد ٢٧ سطرا، وقد نسخت في المحرم من سنة (٧٢٤ هـ) ونسخة أخرى أيضا في المكتبة المذكورة بتركيا، وقد سقطت منها الصفحة الأولى التي تحمل العنوان، ونسخة أيضا في أحمد خان بطشقلون (٩٣٤)، فهرس بروكلمان. تاريخ الأدب العربي (١ / ٨٠)، و د/عصيلان، حماسة أبي تمام و شروحها دراسة و تحليل، هامش ص ١٨٩، و د/حسين نقشة: منهج تحقيق شرح الحماسة المنسوب لأبي العلاء المعري، ص ١٤.

(٣) انظر: المصادر التي ترجمت له، و انظر كذلك: حاجي خليفة: كشف الظنون (١ / ٦٩٢).

(٤) د / عصيلان: حماسة أبي تمام وشروحها دراسة وتحليل، ص ١٩٠.

(٥) د / عصيلان: حماسة أبي تمام وشروحها دراسة وتحليل، ص ١٩٠.

له أكثر من شرح[1]، وكذلك ابن جني (ت ٣٩٢ هـ)[2]، وغير هذا كثير. ومن هنا فإننا لا نستبعد - أيضا - أن يكون للعكبري شرحان على ديوان الحماسة، الأول هو "شرح الحماسة"، والثاني "إعراب شعر الحماسة".

وخصوصا فإن هذا الكتاب تناول فيه العكبري - كما قال د/صيلان [3] - جل قضايا النحو والصرف وأهمها، واعتمد في مادته العلمية على أئمة اللغة والنحو المشهورين من مثل سيبويه، والأخفش، والمازني، وابن الأعرابي، وابن السراج، وأبي زكريا الفراء، والمبرد، وأبي علي الفارسي، وابن جني، والرماني، كما أخذ عن شيخه أبي محمد الخشاب، مستشهدا بالآيات القرآنية، وبأشعار العرب، وبشئ من الحديث النبوي، ويبدو أن العكبري قد اطلع على شرح الحماسة للمرزوقي، ونقل عنه في مواطن كثيرة بعض ما يتعلق بالإعراب. ونجده أحيانا يتصدى لمناقشته في بعض مما نقله عنه، موجها الإعراب حسب المعنى حينا، والمعاني على حسب الإعراب حينا آخر، متعرضا خلال الإعراب إلى شيء من البلاغة.

ويبدو لنا أن ديوان الحماسة قد صادف في نفس العكبري هوى - وهو العالم النحوي - أشبع فيه رغبته العلمية النحوية، فحاول من خلال شرحه أن يقدم لنا صورة واضحة المعالم لمذهبه النحوي، وعلمه وآرائه، وما يتصل بذلك من مذاهب النحويين، واللغويين. ولم يخل من بعض اللمسات البلاغية، واللفتات الخاصة بالمعنى، مما يضفي على الشرح بعدا فنيا وتحليليا إلى جانب البعد النحوي.

٣٧ - شرح أبي نصر قاسم بن محمد الواسطي[4] (ت ٦٢٦ هـ):

ذكره صاحب كشف الظنون[5]، وهو من الشروح المفقودة، التي لم تصل إلينا.

٣٨ - شرح أبي يوسف بن الفضل بن نظر الجزري [6] (عاش في النصف الثاني من القرن السابع الهجري) :

يوجد مخطوطا، بخط المؤلف، في المتحف البريطاني[7] في (٢٦٠) ورقة.

---

(١) انظر. ص ١٤٠ من البحث.
(٢) انظر: ص ١٤ من البحث.
(٣) انظر: د/عبد الله عبد الرحيم عسيلان: حماسة أبي تمام وشروحها: دراسة وتحليل، ص ١٩٠ : ١٩٤، منتصا آراءه بالشواهد والأمثلة.
(٤) هو القاسم بن قاسم بن عصر بن منصور أبو نصر الواسطي ثم البغدادي النحوي، عالم بالعربية، ولد بواسط سنة ٥٥٠ هـ وتنقل بالبلاد حتى نزل مصر فاستوطنها فقرأ عليه أهلها، وأخذ عنه أبو الحسن طاهر بن أحمد ابن باشاذ و به تخرج وزوجته من لغته، وكان ابن باشاذ يخدمه وبه انتفع، ومات بمصر سنة ٦٢٦ هـ من تصانيفه: كتاب شرح اللمع، كتاب في النحو رتبه على أبواب الجمل، وشرح ص كل باب مسألة ... وغيره، وله شعر أورد ياقوت نماذج حسنة منه.
انظر في ترجمته: محمد بن شاكر الكتبي: فوات الوفيات (٢ / ١٢٨)، والسيوطي: بغية الوعاة ٣٨٠، وياقوت الحموي: معجم الأدباء (٦ / ١٨٥ - ١٩٦) ترجمة رقم (٩١٢)، رضا كحالة: معجم المؤلفين (٨ / ١٢٣)، والزركلي: الأعلام (٥ / ١٨٠).
(٥) حاجي خليفة. كشف الظنون (١ / ١٩٢).
(٦) لم أقف له على ترجمة.
(٧) انظر: فؤاد سزكين: تاريخ التراث العربي: مج ٢ / ج ١، ص ١١٦، حيث أشار إلى أنه موجود بالمتحف البريطاني، مخطوطات شرقية، تحت رقم (٢٧٤١).

٣٩ ـ شرح سمط ابن الجوزي: يوسف بن قزاوغلي[1] (ت ٦٥٤هـ):

المسمى (مقتضى السياسة في شرح نكت الحماسة)[2]، لم يشر إليه أحد ممن ترجم له أو عني بذكر شروح الحماسة، بل مثل صاحب كشف الظنون، سوى أن بروكلمان أشار إلى مكان وجوده[3]. وهو مختصر من شروح أخرى أشار إليها في مقدمته، التي تحدث فيها بإيجاز عن "فصل اللغة العربية، وترجم بالختصار لأبي تمام، وعدد محور الشعر مع لمحات سريعة حول البحور وتعليل أسمائها، وتبع ذلك حديث موجز عن القوافي، كما نقل عن أبي ريناش ما يفيد أن عدد أبيات الحماسة ثلاثة آلاف بيت وسبعمائة، وقال ذلك أشار إلى الاسم الذي اختاره للشرح، وأفصح عن مسلكه فيه"[4]. أما عن مصادره في هذا الشرح أو بالأحرى المختصر، ودوافعه وأسبابه والعناية منه، فحدد في مقدمته التي صدر بها شرحه حيث يقول: "وبعد فإن طائفة من الأدباء وصيارفة من العلماء، كأبي هلال العسكري، وأبي رياش، وأبي الحسن السلمي، وأبي عبد الله المرزباني، وأبي محمد الأعرابي، وأبي علي المرزوقي، وأبي العلاء المعري وغيرهم، صرفوا عنان العناية إلى شرح كتاب الحماسة، واحتفلوا من غير نفاسة، فأفادوا وأجادوا غير أنهم منوا الطالب بالإطناب، وأسأف الإسهاب ... وخير الكلام ما قل ودل، ولم يطل فيخل، فاستخرت الله تعالى في تجريد هذا المختصر، وجعلته من الاختيارات كالمعتصر، وأتيت به كامل الرونق والزي، وطرزته بما يتعلق به من صحاح أبي نصر الجوهري، وسميته "مقتضى السياسة في شرح نكت الحماسة"، إذ البليغ سالك الكلام وبيده زمام أمره، لأنه أبو عذره، حلوه ومره، وقدمت قبل الشروع فيه فصولا، جعلتها لتقرير قواعده أصولا، ومن الله تعالى أطلب التوفيق لإتمامه، والتحقيق من ابتدائه إلى اختتامه"[5]. إذن فشرحه هذا مختصر من شروح أخرى، تأثر بأسلوبها الإطناب والإسهاب؛ مما دعاه إلى اختصار تلك الشروح في شرح موجز مختصر، لا هو بالقليل المخل، ولا بالطويل الممل، وإلى جانب اعتماده في الشروح اللغوي على كتاب الصحاح للجوهري كما أشار إلى ذلك في المقدمة، نراه كذلك "ينقل عن بعض أئمة اللغة والنحو، من مثل الخليل بن أحمد، والأخفش، والزجاج، وابن السراج، والفراء، والجواليقي، وعن شيخه أبي اليمن الكندي، ونقل عن تاريخ ابن عساكر، كما أحال إلى كتابه مرآة الزمان في الحديث عن بعض الشعراء"[6]. وسمط ابن الجوزي في شرحه لم يلتزم في نقله واقتباسه نسبة الأقوال إلى

---

(١) هو شمس الدين أبو المظفر يوسف بن قزاوغلي التركي البغدادي، كان والده جمسق الدين قزاوغلي من مماليك الوزير عون الدين يحيى بن هبيرة، مؤرخ من الكتاب الوعاظ، ولد وتوفي سبط في الجوزي ببغداد عام ٥٨٢ هـ ونشأ بها في كنف جده لأمه الحافظ أبي الفرج ابن الجوزي، وقد تلقى العلم عنه وعن غيره حتى برع في علوم كثيرة، وقدم دمشق واستوطنها، ودرس بها وأفتى، وكان في شبيبته حنبلي ثم تحول إلى مذهب أبي حنيفة، له كثير من المصنفات، من أشهرها كتابه في التاريخ والتراجم (مرآة الزمان في تواريخ الأعيان) وصفه صاحب النجوم الزاهرة بأنه من أجل الكتاب في معناها، وأشار إلى أنه أفاد منه كثيراً، ومن مؤلفاته أيضا تفسير القرآن في (٣٩) مجلداً كما قال الصفدي، وشرح الجامع الكبير، وغرر سمط ابن الجوزي بملحق شمائله وعبوة وعظه، ومال الحظوة لدى الملوك ولاسيما الملك المعظم عيسى بن أيوب، وتوفي عام ٦٥٤ هـ انظر في ترجمته ابن العماد العسلي: شذرات الذهب (٥ / ٢٤٦)، وابن كثير: البداية والنهاية (١٣ / ٩٤ ، ١٩٥) وابن تغري بردي الأتابكي: النجوم الزاهرة (٧ / ٣٩)، وابن شاكر الكتبي: فوات الوفيات (٤ / ٣٥٦)، وابن خلكان: وفيات الأعيان (٢ / ٢٥٠)، ورضا كحالة معجم المؤلفين (١٣ / ٢٢٤)، والزركلي الأعلام (٨ / ٢١٦).

(٢) وقد أورد د/ عصيلان في كتابه حماسة أبي تمام وشروحها دراسة وتحليل، هامش ص ١٩٥، أن سر هذا الشرح نسخة مخطوطة محفوظة في مكتبة جامعة استانبول بتركيا تحت رقم ٧٧٨، وكتبت بخط نسخي، وعدد أوراقها (١٩١) ورقة، ومقياس الورقة (١٥ × ٣٥) والنسخة ناقصة من آخرها وقد جاءت إشارة في آخر الجزء الذي اطلع عليه تدل على أن الجزء العاشر قد انتهى ويتلوه الجزء الحادي عشر حسب تقسيم الناسخ، تكلف الواحد إلى أجزاء صغيرة كل جزء يقرب من (١٩) ورقة، وانظر وصفه للمخطوط في متن ص ٩٥ من نفس الكتاب ما يفيد من صحة سنده إلى سبط بن الجوزي وإن لم يرد اسم مؤلف هذا الشرح في صدمة المخطوطة وإنما ورد فيها اسم الكتاب فقط قائلا: "إلا أنا لا نلبث أن نجد في ثنايا الكتاب ما يشير إلى أنه من تصانيف سبط ابن الجوزي، ذلك لأن الشارح قد تعرض لأبي تمام بترجمة موجزة في مقدمة الشرح، ثم عقب عليها بقوله "وقد استوفينا أخباره في كتابنا المسمى بمرآة الزمان في تواريخ الأعيان"، ومن المعروف أن هذا الكتاب من تأليف سبط ابن الجوزي، وهو من أشهر كتب التراجم، وقد طبعت أجزاء منه في حيدر آباد بالهند، وعلى هذا الأساس ندرك مما لا يقبل الشك أن هذا الشرح الذي بين أيدينا بعد أحد مصنفات سبط ابن الجوزي"، ومن هذا الشرح نسخة خطية في معهد المخطوطات تحت رقم (٧١٠) أدب، مصورة من نسخة جامعة استانبول السابقة، انظر د/حسين نقشة مقدمة تحقيق شرح الحماسة المنسوب للمعري، ص ٣٠ ، ٣١، وانظر كذلك: بروكلمان. تاريخ الأدب العربي (١ / ٣٠٠)، حيث أشار إلى مكان المخطوط بالمتحف البريطاني تحت (١١٠٨).

(٣) بروكلمان. تاريخ الأدب العربي (١ / ٣٠٠)، وانظر كذلك: د/عصيلان. حماسة أبي تمام وشروحها دراسة وتحليل، ص ١٩٦، د/حسين نقشة مقدمة تحقيق شرح الحماسة المنسوب لأبي العلاء المعري ص ٣٠ ، ٣١.

(٤) د/عصيلان. حماسة أبي تمام وشروحها دراسة وتحليل، ص ١٩٦.

(٥) سمط بن الجوزي مقتضى السياسة في شرح نكت الحماسة ورقة ٢، نقلا عن د/عصيلان: حماسة أبي تمام وشروحها دراسة وتحليل، ص ١٩٦

(٦) د/عصيلان. حماسة أبي تمام وشروحها دراسة وتحليل، ص١٩٣.

أصحابها فـ "كثيرا ما يهمل سبط ابن الجوزي نسبة الأقوال إلى أصحابها، الأمر الذي يجعل من الصعب أن نميز ما قرره هو من مخزون فكره لننبين مسلكه فيه، مما نقله عن الآخرين، لكي نتجاوزه على اعتبار أنه لغيره، ويصبح من غير المجدي أن ننبين منهجه فيه وهو من نتاج أحد الشراح السابقين له"[1]. وربما يكون مرد ذلك إلى أن اهتمامه بتلخيص الشروح السابقة له، واختصارها في شرح موجز، قد طغى على اهتمامه بجانب التوثيق ورد الأقوال الواردة في شرحه إلى أصحابها. وأيا ما كان الأمر فإن حرص سبط ابن الجوزي على التصريح بالشروح التي نقل عنها، وكذلك المصادر التي اعتمد عليها، تشهد له بالأمانة العلمية، وإن ذهل عن اتباع المنهج العلمي في التوثيق والنقل. لقد جاء شرح سبط ابن الجوزي - كما أسلفنا - مختصرا من شروح أخرى موجزا، احتل فيه الجانب اللغوي والنحوي نصيب كبير، حتى أصبح يمثل الاتجاه السائد في شرحه، كما ظهر الجانب التاريخي في شرحه متألقا يبرز فيه نجمه كمؤرخ معروف، وله قدم راسخة في التاريخ. لذا نجده في الجانب التاريخي يعرض أحيانا لبعض الأخبار التاريخية المتعلقة ببعض الشعراء والشعر، متصديا بالمناقشة لبعض ما أورده الشراح السابقون من أخبار تاريخية، أما باقي الجوانب الأخرى للشرح مثل: روايات الشعر ، والمعاني، وجانبي النقد والبلاغة، جاءت قليلة لا تعدو أن تكون مجرد إشارات سريعة وخاطفة، لم تنل ما ناله الجانب اللغوي والجانب التاريخي من الاهتمام[2]. وعلى الجملة فإن هذا الشرح لا يخلو من فائدة خاصة في الجانب اللغوي، والتاريخي، لكن يؤخذ على الشارح - كما أسلفنا - عدم التزامه برد الأقوال إلى أصحابها؛ مما أدى إلى صعوبة تمييز آرائه واستنباطها من الشرح، ومرد ذلك - في ظني وكما أسلفت - إلى طغيان اهتمامه بجانب التلخيص - الذي هو هدفه من الشرح - على جانب التوثيق والتحري.

٤٠ - شرح أبي الحسن علي بن مؤمن المدعو بابن عصفور[3] (ت ٦٦٩هـ):

ذكره ابن شاكر الكتبي[4]، لم أقف عليه، ويبدو أنه من الشروح المفقودة.

٤١ - شرح الحسن بن أحمد الاستراباذي[5] (ت ٧١٧ هـ):

ذكره غير واحد[6].

---

(١) د/عصيلان، حماسة أبي تمام وشروحها دراسة وتحليل: ص١٩٧.

(٢) للمزيد من الشواهد والأمثلة، انظر: نفسه: ص ١٩٨ : ٢٠١.

(٣) هو علي بن مؤمن بن محمد، الحضرمي الاشبيلي، أبو الحسن المعروف بابن عصفور: كان أواه العربية بالأندلس في زمانه، ولد بإشبيلية في عام التسعين تقريبا في بلنسية، ولخذ عن عُلمائها الأعلام، وفي اشبيليا داع صيته، وعلا ذكره، واتسعت شهرته. نقل عنه ابن الزبير: لخذ عن الرباح والشلوبين، ولازمه مدة، ثم كانت بينهما مناظرة ومقاطعة، وتصدر للاشتغال مدة، وأقبل عليه الطلبة، وكان أصدر الناس على المطالعة، لا يمل من ذلك، ولم يكن عنده ما يؤخذ عنه غير النحو، ولا تأهل لغير ذلك، ولد باشبيلية و توفي بتونس سنة ٦٦٩هـ. من مصنفاته: "المقرب" "المجلد الأول منه في النحو" و"الممتع" في التصريف و"المفتاح" و"الهلال" و"المقنع" و"الصغير والكبار" و"شرح الجمل" و"شرح المتنبي" و"سرقات الشعراء" انظر في ترجمته: ابن شاكر الكتبي، فوات الوفيات (٢ / ٩٣)، وابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب (٥ / ٣٣٠). والزركلي: الأعلام (٥ / ٢٧).

(٤) انظر: ابن شاكر الكتبي: فوات الوفيات (٣ / ١٤٥).

(٥) هو الحسن بن أحمد أبو علي، الأستراباذي، نسبة إلى بلده استراباذ، النحوي اللغوي، الأديب الفاضل، ولد لمختلف في اسم الأب هل هو أحمد أم محمد، وكذلك هل هو أبو علي أم ابن علي، فقد جاء في كشف الظنون ابن علي، ولكن في معجم الأدباء، وبغية الوعاة الحسن بن أحمد الأستراباذي أبو علي النحوي الأديب، أوحد زمانه، وكلاهما نسب إليه شرح الحماسة والظاهر أنه هو المذكور في كشف الظنون ولقبه حرف أبي علي نار علي والصواب الحسن بن أحمد، واستراباذ مدينة كبيرة مشهورة في شمال فارس، من أعمال طبرستان، تتلمذ على مصر الدين الطرسي، وسيف الدين الأمدي، ومن تلامذته تاج الدين الأربيلي. وكان الاستراباذي نحويا، صرفيا، لغويا، أديبا، فقيها. ينسب إلى ذلك أنه كان عالما في المنطق والطب وعلم الكلام، وله تصانيف مفيدة في كل هذه المجالات منها: شرح المفصل، وشرح الحاوي الصغير، شرح المطالع في المنطق، و غيره، لم تذكر لنا كتب التراجم التي ترجمت لركن الدين شيئا عن والده ويبدو أن والده لم يكن من ذوي الجاه والسلطان والمكانة العلمية المرموقة ليذكر وتتناوله الكتب، وكذلك لم تحدثنا عن المسة التي ولد فيها، ظهر ما جاء في بعضها على سبيل التلميح لا التصريح وقد اختلف المؤرخون حول السنة التي توفي فيها الإستراباذي، وكذلك حول الشهر الذي توفي فيه، إلا أن صاحب كشف الظنون ذكر وفاته في ٧١٧ هـ فانظر في ترجمته: ياقوت الحموي: معجم الأدباء (٨ / ٥) ترجمته رقم (٣٠٧)، والسيوطي: بغية الوعاة (١ / ٤٩٩)، وابن العماد الحنبلي: شذرات الذهب (٦ / ٣٥) نحت وفيات سنة ٧١٥ هـ ولدن تموري بردي الأتابكي: النجوم الزاهرة (٩ / ٢٣١)، ورضا كحالة: معجم المؤلفين (٣ / ١٩٦)، والزركلي: الأعلام (٢ / ٢١٥)، وفؤاد سزكين: تاريخ التراث العربي مج ١ / ج ١ ، ص ١١٥

(٦) انظر: ياقوت الحموي: معجم الأدباء (٨ / ٥)، وحاجي خليفة: كشف الظنون (١ / ٦٩٢)، والسيوطي: بغية الوعاة (١ / ٤٩٩) ورضا كحالة: معجم المؤلفين (٣ / ١٩٧). -

أشار فؤاد سزكين إلى مكان وجوده[1]، فذكر أنه كان ضمن مقتنيات إحدى المكتبات في حلب، في القرن السابع الهجري / الثالث عشر الميلادي، ويحتمل وجود هذا الشرح في الجزائر.

٤٢ ـ شرح إبراهيم بن عبد الله بن محمد المعروف بابن الحاج الفرناطي [2] (ت ٧٦٨ هـ):

ذكره صاحب الإحاطة[3]، وذكر أنه لم يكمله، وهو من الشروح المفقودة.

٤٣ ـ شرح محمد بن قاسم بن محمد بن عبد الواحد الشهير بابن زاكور الفاسي [4] (ت ١١٢٠ هـ):

المسمى "عنوان النفاسة في شرح ديوان الحماسة"، ويوجد مخطوطا في دار الكتب الوطنية التونسية (القسم الثاني) تحت رقم (٦٤٤٤) وأصله من مكتبة حسن حسني عبد الوهاب كما هو منصوص عليه. ويقع في (٢٢٨) ورقة، وكل ورقة من وجهين، وفي كل وجه (٢٥) سطرا، بخط مغربي رديء، والقسم الأخير منه مطموس، لم يعرف للناسخ ولا تاريخ النسخ، كما أن هناك نسخة خطية في المكتبة الظاهرية بدمشق (القسم الأول) تحت رقم (٨٦٨٩)، وهو يقع في (٢٣٤) ورقة[5].

وهذا الشرح يقوم على "شرح الألفاظ وإعراب بعض الكلمات"[6]، فهو بذلك يندرج تحت لواء الشروح النحوية واللغوية التي تعرضت لديوان الحماسة بالتفسير والتحليل.

٤٤ ـ شرح سيد علي المرصفي [7] (ت ١٣٤٩ هـ):

المسمى "أسرار الحماسة"[8]، ويبدو أنه لم يتمه، إذ لم يخرج منه سوى الجزء الأول، وهو عبارة عن شرح موجز لمقطوعات من باب الحماسة فقط تبلغ عدتها (١٢٣) مقطوعة، فلم يشرح ديوان الحماسة كاملا، متبعا تصنيفا جديدا لم نعهده عند غيره ممن تعرض للحماسة، وهو ما يبدو لنا من خلال مقدمته التي صدر بها كتابه، واضعا معالم واضحة لمنهجه الذي لخطه لنفسه حين قال: "ولذلك رأيت أن أرتبه خلاف ذلك الترتيب، مراعيا في كمال تهذيبه أجمل تهذيب، فقسمت أشعار باب الحماسة قسمين، وجعلتها محصورة في فنين، أولهما رسمته

---

(١) انظر: فؤاد سزكين: تاريخ التراث العربي، مج ٢ / ج ١ ، ص ١١٥.

(٢) هو إبراهيم بن عبد الله بن إبراهيم اللمتوني، أبو إسحاق، المعروف بابن الحاج: أديب أندلسي من كبار الكتاب. ولد بغرناطة ، ثم رحل إلى المشرق، وعاد الى إفريقية، وانتهى بالقفول إلى الأندلس، فاتصل في السفارة إلى الملوك، حتى أسره الفرنج، فقدم السلطان بمال كثير. له شعر جيد ونصائح مهمة: المساهلة والمسالمة في تبيين طرق الخداعة والمزاحمة، تقديم الأشباح في معاملة الأرواح ... وغيره.
انظر في ترجمته: أبو الحاسن أحمد بن محمد المكناسي: جذوة الاقتباس في ذكر من حل من الأعلام مدينة فاس، طبع دار المنصور، الرباط، ١٣٩٣ هـ ١٩٧٣ م، ص ٨٧، ولسان الدين بن الخطيب: الإحاطة في أخبار غرناطة، حقق نصه ووضع مقدمته وحواشيه / محمد عبد الله عنان، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ١٣١٣ هـ ١٩٧٣ م، ط٢، (١ / ٣٤٢)، ولم يذكرا وفاته، والزركلي: الأعلام (١ / ٤٩).

(٣) انظر: لسان الدين بن الخطيب: الإحاطة في أخبار غرناطة (١ / ٣٤٧).

(٤) هو محمد بن قاسم بن محمد بن عبد الواحد، ابن زاكور الفاسي، أبو عبد الله، أديب فاس في عصره، مولده ووفاته فيها، من منصفاته: إيضاح المبهم من لامية العجم، نشر أزاهر البستان فيمن أجازني بالجزائر وتلمسان ... وغيره، وديوان شعر.
انظر في ترجمته: بكوت العمري: معجم الأدباء (٧ / ٢٣٠)، والزركلي: الأعلام (٧ / ٧).

(٥) انظر: د/حسين نشأة، مقدمة تحقيق شرح الحماسة المنسوب للمرصفي، ص ٣٢، انظر كذلك: فؤاد سزكين. تاريخ التراث العربي، مج٢ / ج ١، ص ١١٦.

(٦) د/حسين نشأة، مقدمة تحقيق شرح الحماسة المنسوب للمرصفي، ص ٣٢.

(٧) هو سيد بن علي المرصفي الأزهري: عالم من علماء اللغة والأدب في الجيل الأول من العصر الحديث، وكان من صناعة كبار علماء الأزهر الشريف وتولى التدريس فيه، إلى أن نالت منه الشيخوخة، وكسرت صلقه فاعتكف في منزله بالقاهرة واقبل عليه طلاب الأدب فكان يعقد لهم حلقات الدرس، إلى أن توفي عام ١٣٤٩ هـ. ومن أشهر مؤلفاته رغبة الأمل من كتاب الكامل، وقد كان مولعا بالأدب كثيرا بالنظر في مظانه وآثاره، ومن هذا المنطلق عمد إلى شرح مولعان من كتاب الكامل للمبرد، كما حرص على النظر في حماسة أبي تمام، فألف حولها كتابه الذي بين موضع حديثنا هنا.
انظر في ترجمته: الزركلي: الأعلام (٣ / ١٤٧).

(٨) طبع من هذا الكتاب الجزء الأول بمطبعة أبي الهول بمصر، الطبعة الأولى ١٣٣٠ هـ ١٩١٢ م.

بموضوعات ادبية، وتأثيهما رسمته بشعراء الوقائع الجاهلية الإسلامية، مقدما الشاعر الجاهلي على الإسلامي، والأموي على العباسي، ملتزما إيراد القصيدة متى عثرت عليها بالتمام، منها في أثناء ذلك على ما صنعت يد أبي تمام، واسست في تفسير معانيه، وبيان مغازيه، متبعا لقوم مدوا أيديهم على ذلك الديوان بالكتابة، وظنوا أنهم بوقوا سهام الصواب وقد أخطأوا غرض الإصابة فكثيرا ما يخلطون في أوضاع اللغة ولا يتنبهون، ويخطئون في بيان ما تقصده أثناء الشعر وما يشعرون، ملئوا كتبهم ببضاعة الإعراب والبناء، و تحقيق ما نحاه ابن خروف أو انتحاه الفراء، رحمهم الله تعالى وهأنذا بحمد الله قد أنعمت فيه النظر، وأمعنت الفكر، وسهرت فيه طوال الليالي، حتى أحسنت الصنيع فيه على ما بدا لي (وما أبرئ نفسي) معتمدا في رواية الشعر على صدق الرواية، وفي نقل اللغة على ثقة الدراية، ناظرا لوضع الكلمة مع صاحبتها في التراكيب، وحملها على ما يناسب من المعاني بشهادة الأساليب، وربما كررت معنى الكلمة حيث وقعت، تقدمت أو تأخرت، قاصدا ألا يحار الأديب في محاها إذا هو نظر مبناها. وغاية ما أتمناه نفع الأمة بما جمعه أبو تمام"[1].

ويبدو أن المرصفي في تصنيفه "متأثر بالبحتري الذي صنف الشعر في حماسته حسب موضوعات متعددة بلغت (١٤٧) موضوعا، وقد التزم المرصفي في تصنيفه الذي تحدثنا عنه أن يذكر الشعراء حسب الترتيب الزمني، بدءا بالجاهليين، فالإسلاميين، فالأمويين، فالعباسيين"[2].

وفي شرحه الأبيات، يهتم كثيرا بالجانب اللغوي بشكل واضح حتى طغى على جوانب الشرح الأخرى، كما كان يلتمس أقرب المعاني مع الإيجاز في ألفاظه أحيانا، أما في جانب الرواية فنرى فيها نقده لما يراه غير ملائم أو صحيح من الروايات التي ينكرها أبو تمام أو غيره، معتمدا على أساس من النحو[3]أو من اللغة ومعاني الشعر[4]، أو على أساس تاريخي[5]. وفي بعض المواطن نجده يصوب الرواية نقلا عن رواية اللغة والأدب المشهورين[6]. وقد تعرض المرصفي - كذلك في شرحه - إلى بعض المسائل البلاغية؛ كالاستعارة[7]، والمجاز[8]، وقد يتعرض لشيء من ألوان البديع ويعرف به كالاستطراد[9]، أما في جانب النقد فنجده أحيانا يعبر عن استحسانه واستجادته لبعض أبيات الشاعر، ويوضح وجه الاستجادة[10]. وفي تناوله للجانب التاريخي أبرز ما نجده هو تعرض المرصفي لتراجم الشعراء بشكل موجز، وغالبا ما يقتصر في ذلك على ذكر اسم الشاعر ونسبه، وتعيين زمنه، وأهم ما يحدد شخصيته[11]، وقد يتعرض أيضا خلال ذلك إلى تصحيح نسبة الأبيات إلى قائليها[12].

هذا ويعد شرح المرصفي من أهم شروح الحماسة في العصر الحديث، إذ أن أغلب الشروح الأخرى - أعني الشروح الحديثة - لا تعدو أن تكون مجرد تلخيص لشروح قديمة، أو إعادة صياغة لها بلباس جديد، مع إضافات - إن وجدت - قليلة، لذلك سنكتفي بالإشارة إليها دون الخوض في محتواها وتفاصيلها، فليس من المجدي أن نتبين منهجها، في حين أننا نعلم أنها مأخوذة من غيرها، ومن هذه الشروح:

---

(١) انظر مقدمة أسرار الحماسة في الصفحة المرموز لها بحرف (ز).
(٢) د/صيلان، حماسة أبي تمام وشروحها دراسة وتحليل، ص ٢٠٤.
(٣) انظر: المرصفي: أسرار الحماسة ص ٥٧.
(٤) انظر: نفسه: (١ / ٧٧) وانظر ما يماثل ذلك (١ / ١٠٠ ، ١٧٠).
(٥) انظر: نفسه: (١ / ٧٤).
(٦) انظر: نفسه: (١ / ٩٦)، وانظر ما يماثل ذلك (١ / ١٦) حيث نقل عن أبي عمرو بن العلاء.
(٧) انظر: نفسه: (١ / ٩٩)، وانظر (١ / ٣٩ ، ١٢٠).
(٨) انظر: نفسه: (١ / ١٢)، وانظر ما يماثل ذلك (١ / ٩٠ ، ٢١٠).
(٩) انظر: نفسه: (١ / ١٢٤).
(١٠) انظر: نفسه: (١ / ٦٧)، وانظر ما يماثل ذلك (١ / ٣١).
(١١) انظر: المرصفي: أسرار الحماسة: (١ / ٣٨) حيث يترجم لتأبط شرا، وانظر (١ / ٩ ، ١٢٧ ، ١٢٩).
(١٢) انظر: نفسه: (١ / ٣٨) حيث يصحح نسبة الشعر إلى كروس بن زيد.

٤٥ ـ شرح الشيخ بهاء الدين عبد القادر بن لقمان:

سماه "الرصافة القادرية ومقصورة ليلى العامرية"[1]، وهو عبارة عن حواشٍ، تفسر متن أبيات الحماسة، وتشرح مشكل إعرابها ومعانيها، وبآخره تفسير لبعض الكلمات اللغوية باللغة الإنجليزية، بناءً على طلب العلا نور الدين ولد جيو خان ـ كما أشار في المقدمة ـ ، مرتبا على أبواب الحماسة. وقد صدر بن لقمان شرحه بمقدمة، تحدث فيها عن سبب اختياره للحماسة بالشرح والتفسير، واضعا معالم واضحة لمنهجه الذي احتطه لنفسه حين قال: "ولما كان الأدب محتويا على مزايا متعددة، وشمائل متجددة، ولم أر مثل الحماسة كتابا جامعا لفن الأدب، متعلقا من أسبابه بأقوى السبب اعتنيت بأن أزين متنها بالحواشي، وأن أزيل عن وجوه ما أشكل فيها من حل اللغة والإعراب والمعاني الغواشي، فأتعبت فكري ليلا ونهارا حتى حاءت شارحة للصدور، بما ينشرح بالمطالعة فيها مضايق الصدور، وبعد ما أتيت على شرح أبياتها، أردفتها بترتيب ألفاظها المشكلة معبرا عنها بما يناسب معانيها بألفاظ اللغة الإنكليزية وهذا كله بالتماس من لم يسعني رده، فمن قرع بباب أحد لا يحب صده، وهو ممن له مروة، وشهرة وفتوة، أعني ملا نور الدين ولد جيو خان، سلمه الله معززا وأسكنه من العز في أعلى مكان، ولما الحقير المسترشد من إخوانه الكرام وبصوءهم المستنير، أعرف بلسم الشيخ عبد القادر الذي يعترف بأن ما أتاه لا يكاد يخلو من سهو عاثر فمن نظر في هذا الشرح بعين الرضى فلا حرم أنه أكرم ساتر، وهذا الكتاب الذي سميته بالرصافة القادرية ومقصورة ليلى العامرية، مبوب على عشرة أبواب حسب المتن، وعلى هذه الصورة: الأول باب الحماسة، الثاني باب المراثي، الثالث باب الأدب، الرابع باب النسيب، الخامس باب الهجاء، السادس باب المديح والأضياف ، السابع باب الصفات وما اختار منه، الثامن باب المير والنعاس، التاسع باب الملح، العاشر باب مذمة النساء"[2]. والملمح البارز في هذا الشرح، هو تركيز صاحبه ـ كما أشار في المقدمة ـ على الجانب اللغوي، متعرضا لمشكل الإعراب والمعاني الشعرية، متجها إلى تفسير الألفاظ على نحو ما نجده في شرحه لقول بعض شعراء بلعنبر واسمه قريط بن أنيف: (البسيط)

إذا لقـــام بنـــصري مقـــشعرّ خـــشنٌ ... غـــلـــد الحقيقـــة إن ذو لوثـــة لانـــا

حيث يقول: "والخشن جمع أخشن، والحقيظة الغضب، واللوثة الضعف"[3].

٤٦ ـ شرح مولوي كبير الدين أحمد، ومحمد غلام رباني:

وقد طبع هذا الشرح في كلكتا بالهند، عام ١٢٥٣ هـ / ١٨٥٦ م[4].

٤٧ ـ شرح المولوي فيض حسن (المدرس بلاهور):

المسمى "بالفيضي"[5]، وهو شرح وجيز على الحماسة، شرح فيه أنساب وأسماء وأخبار شعراء الحماسة، نقلها من شرح التبريزي وكتب التواريخ، وهو بذلك ـ أيضا ـ يعد من الشروح المختصرة من شرح التبريزي.

---

(١) طبع هذا الشرح بالهند سنة ١٢٩٩، ونشره تفسير لبعض الكلمات اللغوية باللغة الإنجليزية. ومن هذا الشرح نسخة بالمكتبة الأزهرية. وقد جاء الشرح في ٤١٠ صفحة.

(٢) انظر: بهاء الدين عبد القادر بن لقمان: الرصافة القادرية ومقصورة ليلى العامرية، النشر الطبع الصادري، الهند، ١٢٩٩ هـ المقدمة ص ٣، ٤.

(٣) انظر: نفسه: ص ٥.

(٤) انظر: د/الطاهر أحمد مكي: دراسة في مصادر الأدب العربي، ص ١٢٧.

(٥) طبع سنة ١٢٩٣ هـ في لاكناهور، بالهند، منه نسخة بالمكتبة الرضوية كما في فهرستها.

٤٨ ـ شرح حديث منسوب إلى الأديب "محمد عبد القادر سعيد الرافعي، بينما يرى بعضهم أنه" للمغفور له أستاذنا الشيخ إبراهيم اللبجموني"[١].

وقد طبع هذا الشرح عدة مرات[٢]، وهو عبارة عن اختصار لشرح التبريزي، وهو مطبوع معه، وقد عُني الرافعي بتصحيحه.

وهناك شرح باللغة الفارسية، هو:

٤٩ ـ شرح للأحمدي باللغة الفارسية:

يوجد مخطوطا في طهران[٣]، في (١٢٠) ورقة، نسخ عام ١٢٥٠ هـ .

٥٠ ـ شروح مجهولة:

أشار إليها بروكلمان، وفؤاد سزكين،وغيرهم، ونبهوا على نسخها المخطوطة[٤].

وبجانب هذه الشروح نجد من الأدباء من يتلمس خطى أبي تمام في حماسته إما معارضا، أو محاكيا، مثل ما نجده من الطبيب المظفر بن أحمد الأصفهاني، حيث نظم ديوانا عارض فيه ديوان الحماسة بيتا بيتا، وذلك في عهد ملكشاه السلجوقي، الذي تولى الملك (٤٦٥ هـ : ٤٨٥ هـ) [٥]، وكذلك ما كتبه أبو حفص عمر بن مظفر بن عبد السلام الصدفي، في مدحى "حماسة أبي تمام" فكان مؤلفا حسنا أفاد به[٦].

وبعد فهذا قليل من كثير خلفته لنا يد الزمان من شروح لديوان الحماسة، والتي استطاع الباحث التعرف عليها، ولازالت بطون الكتب تحوي الكثير والكثير من تلك الشروح، التي تحتاج لكثير من الجهد والبذل للوصول إليها، وكشف اللثام عنها، إلى جانب ما يرتد منها مخطوطا كاملا أو مجتزأ في مكتبات العالم المختلفة.

وما تزال عجلة المطابع تدور؛ لتخرج لنا شروحا جديدة لديوان الحماسة، الذي شغل الناس في المشرق والمغرب، حتى أن الحماسة كانت "من أوائل الكتب التي طبعت في أوروبا، أو العالم الإسلامي، أو العالم العربي، فقد طبعها فرايتاج في بون، في جزئين عام ١٨٢٥ م ـ ١٨٤٧ م، وطبعت لأول مرة في مصر، في مطبعة بولاق عام ١٢٨٦ هـ / ١٨٧٠ م، ثم توالت طبعاتها بعد ذلك، ولما تتوقف حتى يومنا هذا " [٧].

ويمكننا من خلال العرض التاريخي السابق أن نقف على بعض الملاحظات، هي:

---

(١) انظر: عبد السلام هارون، مقدمة تحقيق شرح ديوان الحماسة للمرزوقي: ص ١٥.
(٢) منها طبعة مطبعة التوفيق، مصر سنة ١٣٢٢ هـ
(٣) فؤاد سزكين. تاريخ التراث العربي، مج ٢ / ج ١، ص ١١٧.
(٤) انظر: كارل بروكلمان: تاريخ الأدب العربي (١ / ٨٠)، وفؤاد سزكين: تاريخ التراث العربي، مج ٢ / ج ١، ص ١١٦، د/حسين نشمة : مقدمة تحقيق شرح الحماسة المنسوب للمعري، ص ١٦.
(٥) انظر: كارل بروكلمان: تاريخ الأدب العربي (١ / ٨٠).
(٦) أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الملك الأنصاري الأوسي المراكشي، الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة، تحقيق/إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، ١٩٦٥ م، (٥ / ٤٢١).
(٧) د/الطاهر أحمد مكي: دراسة في مصادر الأدب العربي، ص ١٢٧.

١ ـ هذه الكتب المشار إليها ليست كلها شروحا بالمعنى المفهوم للشرح، لكن منها ـ أيضا ـ ما هو قائم على نقد بعض الشروح.

٢ ـ عندنا من هذه الشروح عدت عليه الأيام، فضاع مع ما ضاع من تراث أمتنا العربية والإسلامية، مثل: شرح أبي رياش، وشرح أبي العلاء المعروف بلقب "الرياشي المصطنعي"، وشرح أبي هلال العسكري، وشرح أبي الندى.

وعندنا آخر محظوظ وهو على نوعين: أحدهما: مجهول الهوية، والآخر: معلوم الهوية والنسب، ولكنه بحاجة الى من يزيل عنه غبار الزمن، مثل: شرح أبي الفتوح ثابت بن محمد الجرجاني، وشرح التنوخي، وشرح الاستراباذي.

أما الأخيرة، فهي تلك الشروح المطبوعة المتداولة، بين الدارسين و القراء، مثل: شرح المرزوقي، وشرح التبريزي، وشرح أبي عبد الله النمري ... وغيرها مما سبق ذكرها.

٣ ـ يمكن تقسيم هذه الكتب والشروح قسمين رئيسين:

القسم الأول: هو تلك الشروح التي ـ إن شاء الله ـ سأعتمد عليها في هذه الدراسة؛ لقيمتها العلمية أولا، ولتوفرها ووقوفي عليها ثانيا، ولأنها تنتمي الى حقل الدراسة المنوط بها البحث ثالثا. هذه الشروح والكتب هي:

ـ شرح أبي عبد الله النمري، ورد أبي محمد الأعرابي الملقب بالأسود العندجاني.

ـ شرح ابن جني: التنبيه على شرح مشكل أبيات الحماسة.

ـ الشرح المنسوب إلى ابن فارس.

ـ رسالة في ضبط وتحرير مواضع من الحماسة لأبي هلال العسكري.

ـ شرح المرزوقي.

ـ شرح الأعلم الشنتمري.

ـ الشرح المنسوب إلى أبي العلاء المعري.

ـ شرح الخطيب التبريزي.

ـ شرح سيد علي المرصفي.

ـ شرح الشيخ بهاء الدين بن النقاش.

أما القسم الثاني، فهو خاص بتلك الكتب والشروح التي تجاوزتها، ولم أعتمد عليها في هذه الدراسة؛ إما لأنها مفقودة - أو هكذا يظن - وهي: شرح أبي بكر الخسولي، وشرح أبي جعفر أحمد بن اسماعيل بن يونس المرادي النحوي المعروف بابن النحاس، شرح أبي ريّاش، شرح الديمرتي المنقود، شرح الأعلم، شرح الشمشاطي، شرح أبي هلال العسكري، شرح أبي الندى، شرح الهروي، شرح الخطيب الإسكافي، شرح ابن سيده، شرح الميكالي، شرح السامائي، شرح أبي عبد الله بن إبراهيم بن حكيم الخبري، شرح أبي بكر عاصم بن أيوب البلوي البطليوسي، شرح أبي العلاء المعري المعروف باسم "الرياشي المصطنعي"، شرح ابن الدميك، شرح أبي المحاسن مسعود بن علي بن أحمد بن العباس البيهقي، شرح أبي الحسن علي بن الإمام أبي القاسم زيد بن الحاكم البيهقي، شرح الشيرازي، شرح علي بن الحسن بن عنتر بن ثابت المعروف بشميم الحلبي، شرح الواسطي، شرح ابن عصفور، شرح إبراهيم بن عبد الله بن محمد المعروف بابن الحاج الغرناطي.

وإما لأنها ليست لها من القيمة الفنية ما يضطرني للبحث فيها، وخير دليل على ذلك ما ذكره دلحسين نقشة عن شرح عبد القادر الرافعي إذ يقول "لا يوجد فيه كبير فائدة"[1]، وهذه الشروح - إلى جانب الشرح السابق - شرح سبط ابن الجوزي، يوسف بن قزاوغلي.

وإما لأنها خارج حقل الدراسة المنوط به البحث - كما يرى الباحث - كشرح اليمغاني.

و إما لأني لم أستطع الوقوف عليها كشرح الديمرتي المخطوط وشرح أبي الرضا الراوندي ، وشرح ابن الأنباري، وشرح أبي إسحاق إبراهيم بن ملكون الحضرمي الإشبيلي، وشرح أبي البقاء العكبري، وشرح أبي يوسف بن الفضل ابن نظر الجزري، وشرح ابن عصفور، وشرح الاستراباذي، وشرح ابن زاكور الفاسي، وشرح مولوي كبير الدين أحمد، ومحمد غلام رباني، وشرح المولوي فيض حسن، وشرح للأحمدي باللغة الفارسية.

أو تلك الشروح المجهولة.

٣ - الشروح التي سنعتمد - إن شاء الله - عليها هذه الدراسة، متفاوتة للقيمة الفنية، فمنها ما هو عالي الطبقة كشرح المرزوقي، ومنها ما هو متوسط الطبقة كشرح التبريزي، ومنها الذي تأخرت رتبته مثل الشرح المنسوب إلى ابن فارس.

٤ - تفاوت أحجام هذه الشروح بين كبير ضخم مثل شرح ابن سيده، ومتوسط مثل شرح التبريزي، وصغير مثل الشرح المنسوب إلى ابن فارس، وكذلك تفاوت مناهج أصحابها، ومذاهبهم الأدبية، ومن هنا اختلفت القيمة الفنية لهذه الشروح.

لكن الملاحظة الجديرة بالتوقف عندها هي اهتمام النقاد والأدباء بصفة عامة بشرح المرزوقي لديوان الحماسة، وإقبالهم عليه منذ ظهوره، حتى تعددت الدراسات القائمة على هذا الشرح دون غيره، فكان التركيز الأكبر للباحثين المهتمين بديوان الحماسة بل والمهتمين بالنقد القديم منصبا عليه، فإلى جانب مكانة الشرح الكبيرة، وقيمته الفنية العظيمة، تأتي مقدمته المهمة، التي أثرت الدراسات النقدية، وأصلت للعديد من المفاهيم والمصطلحات الخاصة بالشعر القديم، ولعل هذا ما دعا الدكتور عز الدين إسماعيل إلى أن يقول، وهو بصدد الحديث عن الحماسات:

---

(١) دلحسين نقشة: مقدمة تحقيق شرح الحماسة المنسوب لأبي العلاء المعري، ص ١٦.

"وأكثر هذه الشروح تداولا بين الناس هما شرحا التبريزي والمرزوقي، ولكلا الشرحين مميزاته الخاصة، وإن كان الميل إلى تفضيل شرح المرزوقي، فشرح المرزوقي - وإن كان أقدم وأسبق - هو أوفى الشروح، و فيه يتصدى المرزوقي بالتدار لبيان المعاني واستقصائها، معتمدا في هذا على ذوقه الأدبي المدرب، وخبرته الواسعة بالشعر العربي، هذا في حين يغلب على شرح التبريزي طابع التحليل اللغوي، والاهتمام بمسائل الاشتقاق والتصريف، مع العناية بالخلفيات التاريخية التي تشرح مناسبة النص الشعري، ويبقى بعد كل هذا لشرح المرزوقي فضيلة المقدمة النقدية الرائدة التي تصدره، والتي ناقش فيها المرزوقي كثيرا من قضايا الأدب، وحدد - للمرة الأولى - مفهوم عمود الشعر وفصل القول في عناصره"[1]، بل ودفع بعض الباحثين بالقول عن شرح المرزوقي للحماسة بأنه "شرح لم يحظ بما حظيت به مقدمة المرزوقي نفسه"[2].

وبعد كانت تلك هي الشروح التي اعتمدت عليها وسوف أتناولها - إن شاء الله - بالشرح والتحليل في الأبواب والفصول التالية.

• • •

(١) د/عز الدين إسماعيل: المصادر الأدبية واللغوية في التراث العربي، دار المعارف بمصر، ١٩٨٠ م، ط ٢، ص٩٦.
(٢) د/أحمد صيرة: شرح المرزوقي للحماسة، الإجراءات، الصديق للنشر والإعلان، التمهيد، ص ١١.